الله والوطن

الجامعة العثمانية

الاتحاد والارتقاء

مجلة سياسية علمية ادبية تهذيبية

« يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا »
« عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة »
« جان جاك روسو »

« ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط »
« فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة »
« جول سيمون »

الاسكندرية في ١٥ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٩— الموافق ٥ ذو الحجة سنة ١٣١٦

باب المقالات

الاخاء والحرية

سبب تسمية الجامعة العثمانية

يسرنا ان الافاضل والعقلاء قد راقهم مبدأ « الجامعة » وحمدوا سعيها في الوصول الى الغرض الشريف الذي أُنشئت من اجلهِ · فقد ارسل احد اكابر الحكماء والائمة في مصر ولا نسميهِ اجلالاً وتكرمةً ينشط الجامعة في الجهاد الادبي الذي اخذت على نفسها القيام بهِ ويدعو لها بالثبات في هذا الجهاد· وقالت مجلة الهلال الغراء « ان الجامعة جاءت الشرق في ابان حاجتهِ اليها » وقالت جريدة السلام الغراء « انها اي الجامعة لو لم تقم لقامت مجلة غيرها تأخذ مكانها لان هذهِ المبادىء صارت من حاجات الشرق ولوازمه » وقال احد الافاضل « ان الشرق لا يفيدهُ اليوم امرٌ كما يفيدهُ نشر المبادىء التي تنشرها الجامعة العثمانية »

والذي يسرُّنا بنوعٍ خاص في هذهِ الاقوال الجميلة التي توجب علينا الشكر لاصحابها الافاضل جزاء حسن ظنهم بنا على ضعفنا وتقصيرنا — معرفتنا ان المبادىء التي ننقلها لحضرات القراء غير ذاهبة ادراج الرياح وان في عالم الصحافة مكاناً لمجلة تدعو الى غسل القلوب وجمع الكلمة وتذيع كلمة المحبة والواجب وتحمل لواء التربية والتعليم في صفوف المجاهدين في خدمة البلاد الشرقية

ولا يتكلف البصير الناظر الآن في أُمور الشرق مشقة شديدة للحكم بان هذهِ المبادىء الشريفة هي السفينة التي يتوقف عليها نجاة الشرق من خطر الوقوع على الصخور الهائلة التي امامه · وما اجدر الشرقيين بالشفقة اذا رأَوا هذا الخطر العظيم باعينهم وسمعوا عجيج الامواج على تلك الصخور بآذانهم وظلوا معرضين عن الأُمور الفاضلة التي فيها نجاتهم والمطالب الشريفة التي فيها حفظ وجودهم

ولا نجهل ان نخبة من الكتاب الشرقيين قاموا في الربع الاخير من هذا القرن يطلبون للشرق ما نطلبه لهُ الآن من اجتناب تلك الصخور الهائلة التي امامه · الا ان اكثرهم رأَوا نجاة الشرق في ادخال الحرية السياسية في ربوعهِ اما نحن فلا نرى نجاته الا في عملهِ بالمبادىء التي اشرنا اليها آنفاً لان الحرية لم يأتِ دورها بعد· وزيادة في الايضاح نقول :

يقوم العالم المادي بقوتين قوة الجذب وقوة الدفع· فهذهِ الارض التي نمشي عليها والصخور التي نؤسس منزلك فوقها والخبز الذي تأكله والماء الذي تشربه والقلم الذي تكتب بهِ وكل ما حولك من الهيولى— كل هذهِ تتجاذب دقائقها وتتدافع بقدر

ما يجب لقيامها . ففي الماء قوة الدفع اكثر من قوة الجذب والا لما كان سائلاً . وفي الصخر قوة الجذب اكثر من قوة الدفع والا لما كان جماداً . وسر الخلق البديع في هذا التجاذب والتدافع ان يكونا متناسبين اي بقدر الحاجة اليهما . لكن اذا بطلت هذه النسبة اللازمة فزادت قوة الدفع على قوة الجذب حيث يجب ان تزيد الثانية على الأولى او زادت قوة الجذب على قوة الدفع حيث يجب استواؤهما اختل نظام الطبيعة فاصبح الماء ثلجاً لا يسوغ لشارب وصار الصخر تراباً او غباراً لا يوضع عليه اساس . هذا هو ناموس الكائنات الطبيعي وهي اولية لا تحتاج الى برهان

وكما ان هذا الناموس الطبيعي يحكم العالم المادي فهو يحكم العالم الادبي والعالم السياسي ايضاً . فان في كل من هذين العالمين قوة جذب وقوة دفع يقوم بهما ولولاهما لكان اما كتلة شديدة الالتصاق واما هباء منثوراً

ونريد بقوّة الجذب وقوّة الدفع في العالم السياسي تلك المبادئ الاساسية التي يعتمد عليها الساسة والمتشرعون في سياسة الممالك ويسمونها روح الشرائع . وهي قسمان قسم موضوع للمجموع والقصد به جمع قواه كلها وصرفها في جهة واحدة وقسم موضوع للافراد والقصد به اعطاؤهم حرية الفكر والقول والعمل ضمن دائرة محدودة قياماً بخدمة انفسهم والمجموع معاً . فالقسم الاول جامع والقسم الثاني مفرق . ومن توازن هذا الجمع وهذا التفريق تخرج السياسة القويمة والادارة الحسنة

فلننظر الآن في أمور شرقنا العزيز هل هو اشد حاجة الى الجمع او الى التفريق ؟

هنا لا يختلف اثنان في الجواب على هذه المسألة . فان من ينظر عناصر الشرق المختلفة ومذاهبه المتباينة ومشاربه المتناقضة ومراجل الجهل التي تجيش فيه على نار لا تطفأ يحكم ولا ريب ان الجمع حاجته وضالته . وحسبك ان تنظر في طائفة من طوائفه الكثيرة وهي الطائفة التي كان ينبغي ان لا يكون فيها شقاق ونفار ونريد بها الطائفة المسيحية . فوا اسفاه كم تجد بينها من اسباب الشقاق ودواعي العدوان حتى انك لترى كل قسم منها عدوًّا طبيعياً للآخر فالارثوذكسي على اللاتيني واللاتيني على البروتستنتي وكل يرى الآخر عدوًّا لدوداً . واننا نكتفي بالتلميح فلا نقول كلما كان يجب ان يقال لان الحقيقة كما قال فنلون ثقيلة مؤلمة . فاذا كانت هذه حال عنصر واحد من عناصر الشرق وليس بينه ما يوجب هذا الشقاق والعدوان الا الجهل الوخيم والتعصب الذميم فما القول بالعناصر الأخرى

لعمر الحق انك اذا أردت القضاء على الشرق مرة واحدة فادخل اليه الآن الحرية السياسية على الطريقة الاوروبية . فان عناصره الآن وهي مقيدة يبدو منها ما يبدو من التنافر والتضاغن فكيف اذا اطلقت لها العنان وادخلت القوة المفرقة اليها فوق ما بينها من اسباب التفريق والشقاق . فالواجب قبل ادخال الحرية ادخال من يعد سبيلها . كذا فعل المعمدان قبل مجيء المسيح . الواجب قبل ادخال قوة الدفع في جسم الامة ان ندخل فيه قوة الجذب بالنسبة اللازمة لقيام جسم الامة والا فقوة الدفع من غير قوة الجذب تجعل الجسم هباء منثوراً .

بقي علينا ان نعلم ما هي قوة الجذب الواجب علينا جعلها تمهيداً للقوّة الأخرى .

ان قوّة الجذب هي المبادئ التي اشرنا اليها في صدر هذه المقالة . هي غسل القلوب وجمع الكلمة والتعاون على الخير وادراك معنى الوطنية وتعليم النفوس فضيلة الايثار اي ايثار المجموع على الفرد والمصلحة العمومية على المصلحة الخصوصية . وتجمع هذه الفضائل السامية كلمة واحدة شريفة هي «الاخاء» فالاخاء قوّة الجذب والحرية قوّة الدفع فدخول الاخاء الى الشرق مقدم على دخول الحرية .

والوسائل الى الاخاء في الشرق ثلاث : الأم في البيت والمعلم في المدرسة والجرائد في السوق . فاذا وجد في المنازل امهات يغرسن في نفوس ابناء الشرق من صغر اصول الوطنية الصحيحة والمبادئ الشريفة ووجدت مدارس وطنية يكون فيها التعليم صحيحاً اجبارياً ويدخل اليها جميع عناصر الامة تجلس على مقاعد واحدة وتربى تربية واحدة وتعامل معاملة واحدة ثم وجد في ادارات الجرائد جرائد فاضلة مقيدة كانت او غير مقيدة تتولى قيادة ذلك الجيل الجديد باستقامة ونزاهة نفس واضعة نصب عينيها المصلحة العامة لا مصلحة فئة دون اخرى وفريق دون فريق — اذا وجدت هذه الامور الفاضلة ساد الاخاء وزالت الشحناء وانبت الحقل الشرقي وبالخصوص العثماني نبتاً جديداً اذا اشرقت عليه بعد ذلك شمس الحرية السياسية كانت له نوراً لا ناراً وتوازنت فيه قوّة الجذب وقوّة الدفع توازناً فيه السلامة والعافية للشرق من جميع شروره ومصائبه

هذه هي طريق نجاة الشرق وسفينة خلاصه . ان يشعر ابناؤه انهم اخوان لا اعداء . ان يعلموا انهم ابناء اله واحد وسلطان واحد ووطن واحد فيكونوا اخوة على طريقة يوسف وبنيامين لا على طريقة هابيل وقايين ...

والمباحث السياسية والعلمية والتاريخية والقصص والروايات وما شاكلها لا تجعل فيهم هذا الشعور الشريف ولا تعلمهم هذا التعليم السامي . فحاجتنا الآن يا قوم شديدة الى جرائد ومجلات تضع نصب عينيها المباحث في التربية الصحيحة والتعليم الصحيح وتفتح لها ابوابها . لذلك اخترنا ان نلقي دلونا في الدلاء فنسعى جهدنا في تأييد تلك المبادئ وتوجيه الانظار اليها . وليست مجلتنا سياسية الا من هذا الوجه على انها فيه اقرب الى السياسة من كثير من الجرائد السياسية .

هذا الذي دعانا الى تسمية مجلتنا «الجامعة العثمانية» مع اجتنابها السياسة وحوادثها . فان لا جامعة خير من التربية ولا اشد فعلاً من التربية الصحيحة في تعليم حب الوطن وغرس المبادئ الوطنية .

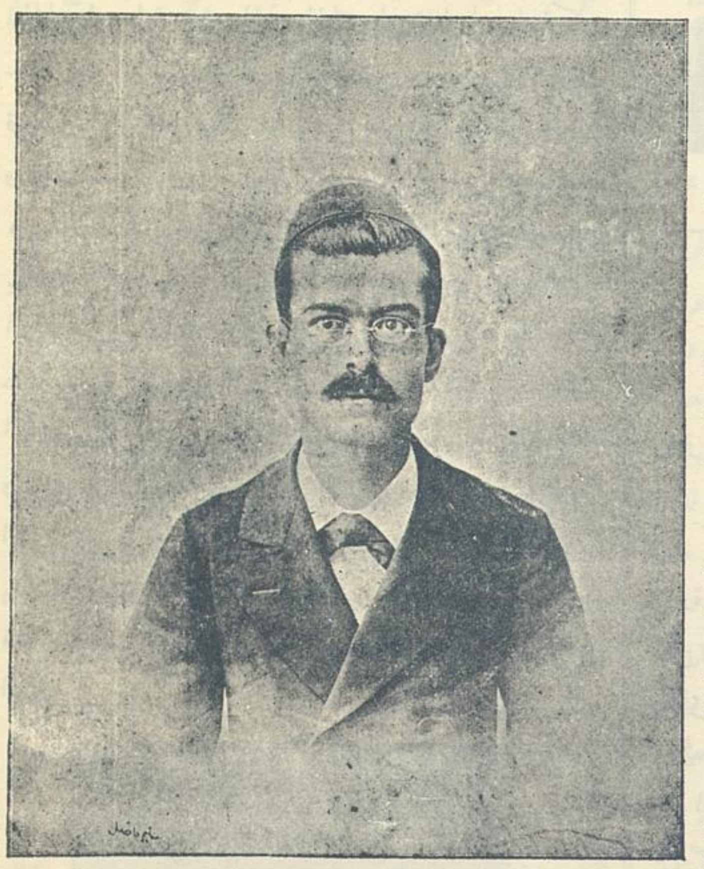
الروايات

نصيحة للكتاب بقلم عالم من علماء الشرق

حيّ الله الكتبة البارعين حملة العلم وناشري الادب فانهم نور الهدى . اما بعد فقد وقفتم موقف الاستاذ في حلقة الطلبة والناس من حولكم قد تطاولت اعناقهم لالتقاط درر اقوالكم ينظمونها في اجيادهم عقوداً وابى الله الا ان تحسنوا لهم انتقاء الدر الثمين لئلا يعطوا الحصى من الجوهر بديلاً فيلتوي عليكم القصد ولا تأتون عملاً سوياً

اقول هذا ولا اشير الى علمائنا الاعلام الذين ينشرون الفوائد العلمية والحقائق الصحيحة ببيان يشربه السمع ويقبله الذوق السليم فانما هم لفيئة مختارة من الامة تفهم اقوالهم وتعي حقائقهم وتتخذ مما تعلم منهاجاً قويماً او تبني على اساسه بناء فخماً

ولا اقصد ارباب السياسة وما ينتحلون فانما لكل فيئة قصد تتجه اقوالهم اليه وتسير ركائب بحثهم نحوه وكلهم يقصدون خيراً الا الذين اضلهم الله ولن تجد لهم من هاد



✵ المرحوم الشيخ نجيب الحداد ✵

الشاعر والكاتب الشهير مرقي فن الروايات في مصر

وانما اريد بالكتبة الذين اخاطبهم موءلفي الاقاصيص والروايات ومعربيها وطابعيها وناشريها وممثليها فانهم الذين يملكون السمع والبصر من سواد الامة القارئة فان احسنوا في انتقاء المواضيع وبث النصائح والحكم في اسلوب رائق يقبله الذوق ويبعث على محاسن الاخلاق فقد احسنوا صنعاً والا ان اختاروا دنيء الحوادث ورديء الامور اساؤا من حيث ارادوا الاجادة

الا ترى الى معظم القراء وقد تهافتوا الى قصة يتلونها او حكاية يتنعمون بمطالعتها ويتحدثون بوقائعها ونكاتها معجبين بخلال رجالها فهل يصح ان نظهر لهم الخبيث ونتحامى عن الطيب ويزداد ضرر السيئة باتساع نطاق المطالعة والسيدات لهذا العهد قد ولعن بالروايات فان اردنا ان ننهض آداب الامة من سباتها وان نحيي فيها رفات محاسن الشيم وخلال الخير فلتكن رواياتنا جديرة بمطالعتهن يقبلن عليها كفكاهة يتلذذن بها ثم يرجعن وقد امتلأ دماغهن من حكمها ونصائحها واشربت نفوسهن كل جليل وعظيم ونفرت طباعهن عن الدنيء السافل

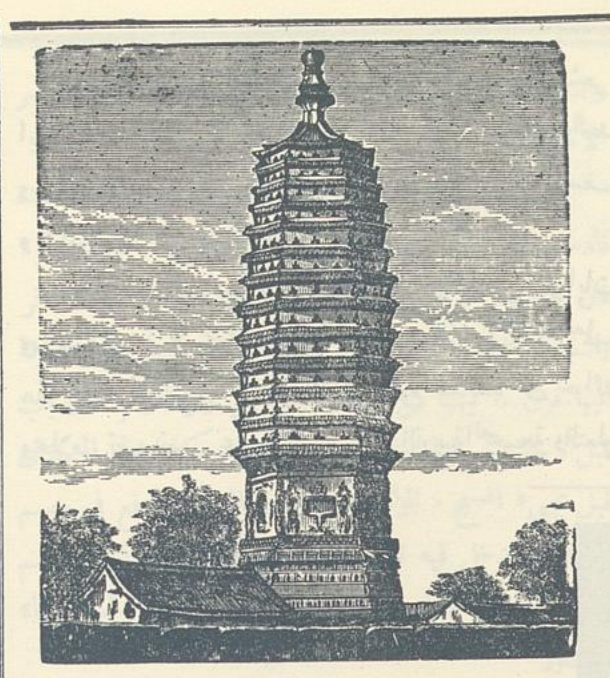
وبالتكرار ومرور الايام تتأثر الام وتنمو فيها محاسن الاخلاق وطيبات المحامد فتربي عليها اولادها وتصفو لامتنا العزيزة موارد الآداب العامة وحبذا ذلك اليوم

على اني لا ادعي للروايات قدرةً علوية على محو السيئات ولكنني احسبها من الذرائع الفعالة في اصلاح النفوس. فهي اذا صلحت كانت مرشداً لكثيرين ممن لا تصل الى اذانهم قوارع الارشاد وتنبو عن اسماعهم زواجر الوعظ

ولا اريد ان معربي الروايات قد ادخلوا بيننا شيئًا بذيًا ولكنني اتمنى لو انهم قبل الاقدام على تعريب قصة تقرأ في الخلوات او رواية يحشد لها في المراسح ان يختاروا منها ما كان جامعًا بين الفائدة واللذة سيما ما انطبق بعضه على اخلاق قومنا وشؤون وطننا فكان فيه تنديد بشيء من عوائدنا الضارة ومناهجنا الشاذة او ما اشار الى عمل مفيد او سعي حميد — وحسبهم مما عرب حتى الآن كشفاً عن عوائد الفرنجة وتنديداً بها ونحن لا ناقة لنا في ذلك ولا جمل بل فلينظر حملة الاقلام اعزهم الله في المؤلفات الجمة وليعربوا منها ما يوافقنا ولا يضن علينا بفائدةٍ اذا اضعنا الوقت في قراءته. وان اعوزتهم تلك المؤلفات التي تداوي جراحنا فليؤلف المؤلفون ما يلائم حالنا ويوافق مشاربنا وليسددوا ماهاتيك الاقلام صوب شوائب مجتمعنا الشرقي يجدوا ثمة ما يملئ الوطاب فيظهروا الخفايا لعلّ النور يقتل جرثومة الداء الخفي ولا يخشَ ارباب التأليف ضيراً فالمجال رحيب وحوادث الشرق تلذ لبنيه فليحسنوا ان الله يحب المحسنين.



مدام اميليا درفيا الممثلة البارعة في الجوق الايطالي في الثغر



رسم معبد من المعابد الصينية

السلطنة السماوية

اسباب انحطاطها

لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي

ا

كانت الدول الاوروبية الى ما قبل الحرب الصينية الاخيرة مغترة بقوة ابن السماء يخامرها هيبة وخشية من جثته الهائلة فلم تكن تحاول ان تنتزع منهُ بالقوة والجفاء ما لم تكن تقدر عليه بالرفق والمسالمة. اما بعد انتصارات اليابانيين التي ادهشت العالم وازاحت الستار عن هرم تلك الدولة وفراغ جثتها الضخمة فلم تعد الصين في اعين اوروبا قوة تهاب ولا حليفة يرجى حلافها. بل اصبحت فريسة يتنازعون اشلاءها ويحاول كل منهم ان يكون لهُ منها اللقمة الكبرى. هكذا يفعل الاقوياء بالضعيف بحكم تنازع البقاء فليعتبر الضعفاء

وما احق شرقنا بهذا الاعتبار. بل ما اجدر كتابه ان يتساءلوا الآن ما هي اسباب انحطاط تلك الدولة العظيمة وكيف ان هذا الشعب الصيني الذي بلغ في الشرق الاقصى من العزة والمنعة والسؤدد مبلغ الرومانيين على شطوط البحر المتوسط صار الى الضعف الذي هو عليه الآن

لانحطاط الصين اسباب كثيرة منها ما يرجع الى الشعب الصيني ومنها ما يرجع الى حكامه. الا ان أولى العلل في تقهقرها تهِ الامة والآفة الكبرى التي تنخر عظمها من زمن طويل

حكومتها القاصرة المدارك الفاسدة الاحكام التي جمع رجالها مع الجهل والرشوة الكبرياء واعتقاد الكمال بتعليم السلف فوقفوا في سبيل كل تقدم الى الامام لا يرون عما خطه السلف محيصاً

ولم نقف فيما كتب عن الصين الى الآن على كيفية نظام حكومتها بالتدقيق الا انهُ من الثابت ان مناصب الحكومة الصينية وخططها السياسية هي كلها في ايدي الطبقة التي يقال لها عندهم طبقة «المتأدبين او العلماء» . فبيان احوال هاتهِ الطبقة يدلنا من اين يأتي الوهن السياسي والخلل الاداري المستوليان على حكومة الصين . فلا بدع ان نسهب بذلك قليلاً

ليس الدخول في سلك العلماء محصوراً بفئة من الصينيين دون سواها بل هو مباح لجميع افراد الرعية على السواء يشترط فيهِ فقط اجتياز الامتحانات المعينة . وتقسم هذهِ الامتحانات الى ثلاث درجات ينال الطالب بعد اجتياز كل منها رتبة علمية ويمكنا ان نشبه هذه الرتب — بعد التسامح الكلي — بالرتب العلمية الثلاث المستعملة في اوروبا وهي البكالوريا . والليسنس . والدكتورا . وللعلماء مقام خطير ونفوذ عظيم عند الصينيين ومن اعظم الشرف عند اسراتهم ان يكون احد ابنائهنَّ من هذهِ الطبقة ولذا ترى الكثيرين يتهافتون لاحراز لقب العالمية تهافت الجياع الى القصاع وحسبك دليلاً انهُ في عام ١٨٩٧ تقدم في مدينة نانكين الى امتحان الرتبة الثانية ١٤٠٠٠ طالب في حين ان من قبلوا منهم لم يتجاوزوا مائة وخمسين

وليس يراعى دائماً جانب القانون في هذه الامتحانات . فقد يحابي الممتحنون احياناً ويتساهلون لمن يشاؤون وحسبك ان ابناء علية الموظفين واقرب اقربائهم يقبلون بسهولة في الامتحان ويجتازونه بلا تعب ولكن ليس هؤلاء الممتازون غير آحاد اما بالاجمال فالرتب العلمية لا ينالها الطالب الا بكفائته واهليتهِ

الا ان اجتياز الامتحانات واحراز الرتب العلمية لا يكفي وحدهُ لنيل منصب في الحكومة فان اغلب المناصب في الصين تشترى بالمال وقيمة المنصب تكون على قدر اهميته . فعند ما يظهر رجل يتوسم القوم فيهِ الذكاء والاقتدار على اجتياز الصعوبات التي تعترض سبيله تتألف شركة تجارية باسمهِ تقدينه المبالغ اللازمة لشراء المنصب الذي يطلبهُ ولا تسل عما يدفعونه من المبالغ الطائلة ثمناً لتلك المناصب القليلة الرواتب ولا عما تستوردهُ تلك الشركات من الارباح اجرةً لها وربىً للمبالغ التي تدينها . ذكر الكاتب الفرنساوي بيير لروا بوليو الذي نعتمد عليهِ في بحثنا هذا ان منصب والي شنغاي الذي يبلغ راتبه السنوي ٦٠٠٠ ريال صيني (الريال يساوي نحو ٣ فرنكات و ٧٥ سنتياً) ومدته الى ثلاث سنين فقط ابتاعهُ بعضهم في اواخر العام الفائت بمبلغ مائتين الى مائتين وخمسين الفاً من الريالات الصينية . ومن البديهي انهم لا يدفعون هذهِ الاثمان الفاحشة الا على رجاء تحصيل اضعافها من اموال الرعية . فياويح تلك الرعية المسكينة كم تتحمل من المظالم والمصادرات . وكم يبتز منها من الاموال لاشباع بطون اولئك الموظفين وشركائهم

ومما هو شر من هذا الاتجار بحقوق الرعية صنوف العلم التي يطلب من الطلاَّب الامتحان فيها . فهي مقصورة على علوم اللغة والادب والمعارف المدرسية . واساس هذه المعارف مؤلفات كونفيشيوس اولاً يتبعها مؤلفات تلامذتهِ والفسيوس ثم الفلاسفة القدماء من عشرين قرناً ويضاف الى ذلك كله اساطير السلف وجميع التواريخ القديمة . فالذي يتحتم على الطلبة استظهاره يبلغ المئات من المجلدات مما يقتصر اثره على تقوية الذاكرة فقط . اما الانشاء فحسنهُ عندهم قائم بان ينتقي الكاتب من الستين الف حرف التي تتألف منها الكتابة الصينية — وكل منها بمقام لفظة — ما هو نادر الاستعمال ولا يوجد الا في زوايا بعض الكتب القديمة وذلك بدلاً من استعمال ما يرادفها من الالفاظ المألوفة . ولذا ترى جلَّ ما يجثون عليهِ الطلبة في التعليم الاعدادي ان يستظهروا قدر الاستطاعة من هاتهِ الحروف وتلك الفقرات الحرفية التي ينمقون فيها كتاباتهم . ومن استظهر من تلك الحروف من ٦٠٠٠ الى ٨٠٠٠ حرف عدَّ من المتنورين . وكثيرون من علية العلماء يستظهرون منها ما يبلغ العشرين الفاً . فليتصور القارئ في اية حال من الكلال يكون عقل رجل قضى معظم اوقات صباه وشبيبتهِ يحشو ذهنه بمجلدات من اساطير السلف بعباراتها والفاظها ويستظهر الوفاً من الحروف والعلامات التي لا يمتاز بعضها عن بعض الا بمميزات طفيفة

وقد قصدوا مؤخراً ان يصلحوا قليلاً في مواد الامتحانات باضافة اشياء اليها مما يسمونه عندهم تعليم الغرب الحديث . فاضافوا بعض الاسئلة الفلكية الى اسئلتهم العادية المبنية على انتقاد المدرسيات وتفسير قواعد كونفيشيوس وتطبيق الاسماء الجيوغرافية الحديثة على اسمائها القديمة . من ذلك : ما هو قطر دائرة الشمس الظاهر ؟ وما يكون قطر الارض اذا رؤيت من الشمس او من سيار آخر ؟ ولكن انظر الى السؤال الذي يأتي بعد هذا فهو يدلك على مبلغ ادراك الفاحصين وحالة

عقولهم ولك ان تتخذهُ مثلاً لباقي الاسئلة التي تلقى عادةً واليك هذا السؤال: لماذا يكون الحرف الكتابي الذي يمثل القمر مغلقاً من الاسفل والحرف الذي يمثل الشمس مفتوحاً؟ ولا بد للطالب من ايجاد جواب على هذا السؤال يستخلصه من كتب السلف. على ان هذا الانتقال الى السؤال الثاني بعد الأوَّل يدلنا كم للطبيعة من الحكم الغالب ولله در القائل

واسرع منعول فعلت تغيرًا تكلف شيءٍ في طباعك ضده

الا ان ما احدثوهُ من هذه الاصلاحات العلمية القليلة لم يغير شيئاً في اسئلتهم التقليدية في البيان واللغة. ولم تزل المواضيع التي يطلب الانشاء فيها كما كانت عليهِ في السابق واليك مثلاً منها ننقله عما ذكرهُ الكاتب الانكليزي هنري نورمان: قال كونفيشيوس كان ياو في الحقيقة ملكاً عظيماً. ما اعظم جلاله. السماء وحدها عظيمة وياو وحدهُ كفوءٌ لها. ما اسمى فضيلتهُ. لم يستطع الشعب ان يجد نعتاً يصفهُ بهِ حق وصفهِ — فهذهِ هي امثال المواضيع التي يقترح الانشاء بها فيتوسع الطلاب فيها بسطاً وايضاحاً ويحشونها من المحسنات والزخارف اللفظية ما استطاعوا اليهِ سبيلاً. وترى الشراح يستنفدون قواهم في المحاورة والجدل وذلك في تفسير كتب قديمة مشحونة بالرموز والمجازات والحكم المدققة في شرحها تدقيقاً غريباً. والطلبة يستفرغون اوقاتهم تعمقاً بدرس اخبار السلف القديمة المملوءة بالاقاصيص الغريبة والخرافات التي تؤخذ على معناها الحرفي. وعلى التضلع بهذهِ العلوم التي ذكرناها يتوقف اختيار رجال للطبقة التي تسوس السلطنة

وقد كانت النتيجة من اتباع هذه الطريقة اننا في عام ١٨٩٧ اعني بعد مضي سنتين على تلك الحرب التي كادت تودي بحياة الصين السياسية رأينا مراقباً من علية متوظفي السلطنة يحتج في تقرير رفعهُ الى الامبراطور على ما يعطى للغربيين «البرابرة» من الامتيازات التي تقلق راحة الاموات. وقد ختم المراقب تقريره بقولهِ: فبدلاً من ان نسمح ببناء طرق حديدية اما كان الافضل ان نعد مكافأة عظمى لمن يعيد لنا اكتشاف السر في المركبات الطيارة التي كانت تسير في الجو في الزمن القديم؟ وقبل هذا العهد بقليل رأينا عضوًا في المجلس الاعلى يعترض على تتريب الطرق الحديدية ويشكو من ان المسامير التي تدق في العوارض الخشبية تحت الخطوط الحديدية قد تجرح التنانين المقدسة الساكنة تحت وجه الارض حماة مدائن السلطنة. وكثير من امثال هاتهِ الخرافات لها في الصين تأثير على علية القوم واكابر رجال البلاط كاعتقادهم بضرب الرمل وما يتبعهُ من تطاير الارواح الشريرة والصالحة في الجوّ وغير ذلك من الاوهام المضحكة

هؤلاء هم الرجال الذين يسوسون السلطنة السماوية وتلك هي مداركهم العقلية فلا عجب ان رأينا الصين صائرة الى الاستعباد والدمار. صابرة على المذلة والعار. ان في ذلك عبرة لاولي الابصار

الخطوط الحديدية

في بلاد الدولة العلية

نشرت جريدة «معلومات» الغراء التي تطبع في الاستانة رسالة لاحد مشيري الدولة العظام تكلم فيها عن جعل نهر الفرات صالحاً للملاحة وسير السفن الكبرى ايام الفيضان ثم انتقل الى الكلام على مد الخطوط الحديدية في بلاد الدولة ونظر في ذلك من الوجهين الاقتصادي والعسكري فرأينا ان نقتطف من هذه الرسالة ما يلي:

«اما انشاء خط حديدي في تلك الجهات يرتبط بمدينة حلب فهو في غاية الاهمية لان مدينة حلب أشهر البلاد تجارة ولا بد من ربطها بثغر من الثغور تنمية لتجارتها. واصلح الثغور لحلب (اسكندرونه) التي هي ثغرها الآن غير انه يحتاج ربطها بخط حديدي الى حفر انفاق (جمع نفق) يقتضي النفقات الكثيرة. ولما كان بقاء رأس الخط بحلب لا يحدث الاتصال اللازم بين الفرات والبحر الابيض كان من البديهي لزوم مده الى مسكنة اذا تم تطهير الفرات وجعله صالحاً لسير السفن

وللخط الحديدي بين بغداد واسكندرونه ارباح كثيرة من جملتها منقولات من آسيا فان نقلها يكون بواسطة هذا الخط ومنقولات آسيا السنوية لا تقل عن مائة مليون طن نصفها يحتاج الى واسطة سريعة فيرجح اصحابها نقلها بواسطة هذا الخط على نقلها من السويس. فاذا فرضنا انه سيكون اجرة نقل الطن الواحد بواسطة الخط الحديدي احدى عشرة بارة يكون مجموع اجرة ما ينقل من آسيا في السنة مليوني ليرة. هذا فضلاً عن واردات البريد فان اجرة بريد الهند الذي يرجح نقلهُ بواسطة هذا الخط الحديدي لا يقل عن مائة وستين الف ليرة في السنة. اما الركاب فلا اظن ان واحدًا

منهم يرجح السفر بالسفن التي تبقى خمسة عشر يوماً بين تلاطم البحر واعصاره حتى تصل الى السويس بل يرغبون في السفر على الخط الحديدي لانه يوصلهم من خليج البصرة الى اسكندرونه أو السويدية على ساحل البحر الابيض ولا يخفى ما بذلك من الارباح لاصحاب هذا الخط الحديدي ٠

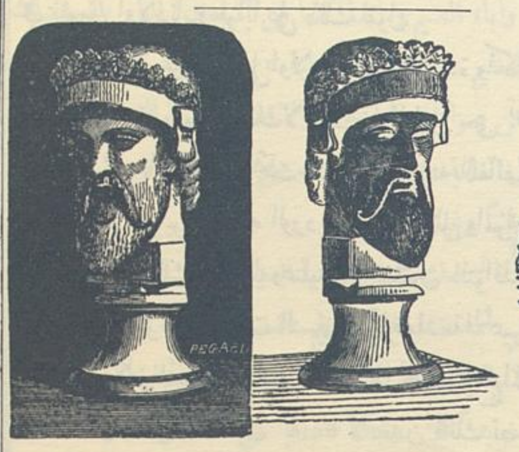
فعلى هذا الحساب تكون لاصحاب الخط الحديدي واردات سنوية لا تقل عن مليونين ونصف مليون ليرة من النقليات الخارجية فقط اي مما ينقل من بلاد آسيا الخارجية الى بلاد خارجية غيرها ٠ اما النقليات الداخلية فلا ريب في انها لا تستخف وتحتقر٠ والخلاصة ان الواردات التي ستكون لهذا الخط كثيرة جداً! فسيكون لكل كيلو متر منه اربعون الف فرنك ارباح سنوية يستغلها اصحابه وهو في هذه الحالة سيكون من الخطوط المهمة التجارية في العالم ويصبح وادي الفرات المستعد لجميع انواع العمران معموراً زاهياً ٠

هذا ولنبحث قليلاً في بعض الفوائد العسكرية التي تنتج من الخط المذكور ٠ قال البعض ان في مرور الخط من ديار بكر الى الموصل ثم مروره من انحاء كركور والصلاحية حتى يصل الى بغداد فوائد عسكرية جمة ولكن لو تأمل قائلو هذا القول في الخريطة العثمانية لا تضح لهم ان هذا الخط سيكون موازياً لحدود دولة اجنبية وليس من الحزم والاحتياط سوق الجيش على مثل تلك الخطوط لانها تبقى مهددة اثناء سوقها من الحدود الاجنبية الموازية لها القريبة منها وعليه فلا تكون فائدة عسكرية في انشاء الخط الحديدي على الخطة المقولة٠

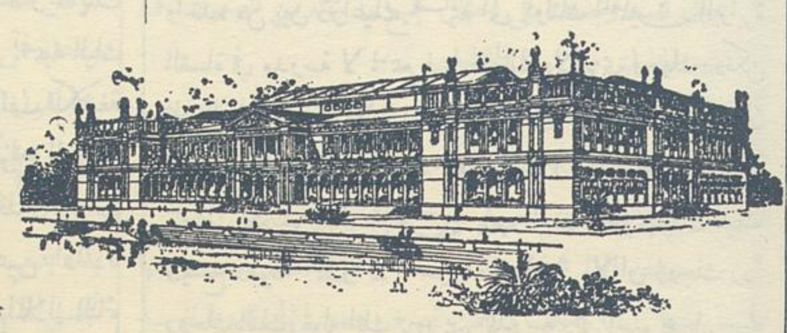
اما خط الفرات الذي رجحناه على غيره فيمر من الاراضي المستتب بها الامن بين برية الشام والجزيرة ومن فوائده ان يوصل خليج البصرة بالبحر الابيض باقل الطول ثم لا تبقى هناك مشقة في نقل ما يراد نقله عليه من الموصل وماردين وما يليها لان تلك الاراضي ليست بذات عوارض وعوائق بل مسطحة غالباً ولا تحذور عسكري في وجوده ولا تهديد اجنبي يتجه اليه ٠

وجملة القول اني لست من المرجحين مد خط دار السعادة وانقرة الحاضر الى بغداد رأساً بل ما اراه موافقاً لصالح البلاد هو ان يمد خط دار السعادة وانقرة الى «قيصرية» ف«عزيز» ف«ملاطيه» ف«خربوط» ف«ديار بكر» ويشعب منه قسم آخر فيمر من «يوزغاد» و«سيواس» فينتهي في «ارزنجان» على الاول ٠ وينشأ خط اسكندرونه والبصرة مستقلاً ثم ترتبط هذه الخطوط الثلاثة بواسطة خط آخر يبدأ من «يورطه لق» وينتهي في «سينوب» (على ساحل البحر الاسود)٠ واذا تمت هذه الخطوط وارتبطت ببعضها كما اشرنا اليه تصبح قطعة الاناضول والعراق العربي مربوطتين بدار السعادة وتحصل بذلك وسائط النقل وسوق الجيش الى ما يشامن المحال

وهنا لا بد من ان نشير ايضاً الى خط رابع يجب انشاؤه وهو خط يمر من مزيريب (يوجد الآن خط من دمشق الى مزيريب فقط) وعقبة الشام وتبوك الى المدينة المنورة ومنها الى مكة المكرمة وخط خامس يربط هاتين المدينتين المباركتين بينبع وجدة وهذا الخط اسلامي محض يمتاز بربط افراد الامة بعضهم ببعض ويسهل الحج لبيت الله الحرام وكل ذلك سهل قليل النفقات كثير الفوائد٠ ولا يتصور ان الدولة تتردد في اعطاء الامتياز لشركات وطنية مستكملة الشروط فلم يبق على الاغنياء ومن يهمهم ارتقاء البلاد من الوطنيين الا ان ينتقوا ويعقدوا الشركات الوطنية ويجمعوا الاموال او يستعملوها في مثل هذه المشروعات المهمة فتربح تجاراتهم وتربح البلاد ويعلو شأن الامة بهم وما التوفيق الا بالله» انتهى بحروفه



قطعتا شطرنج وجدتا في خرائب بومباي (ايطاليا)



قسم الفنون النسائي في معرض شيكاغو الماضي

التربية والتعليم

الاقدام

قصة ام ومعلم

الاقدام احدى حاجاتنا الكبرى كما ذكرنا في الجزء السابق. وقد وضعناه بعد «التعليم المنطبق على حاجات الامة» وقبل الفضائل الاخرى لانه من النفوس بمثابة البخار من الآلة البخارية. فهو الذي يديرها فيقدمها ويؤخرها ويرفعها ويخفضها. وما فضيلة العلم الا فضيلة ثانوية بالنسبة الى الاقدام فضيلة العمل. وقد قيل العلم بلا عمل كالنحل بلا عسل. وروي عن بعض العلماء انهم لقلة اقدامهم ماتوا جوعاً فوق اقلامهم ومحابرهم. والاقدام في اللغة الشجاعة والاجتراء على الشيء. وفي اصطلاحنا هنا الاقدام قوة يستخدم الانسان بها قواه البدنية والعقلية والنفسية بالنشاط والجد والجراءة الواجبة. وقد كان الاقدام طبيعياً في الانسان وهو في حال البداوة لانة كان من حاجاته ولوازم معيشته فلو قام يومئذ من يحثه على الاقدام لعد كلامه لغواً. اما الآن وقد خلعت الحضارة قلبه وغيرت طبيعته وانشأت في العالم هذا الزحام والتنازع الشديد الذي يسمونه حياة فقد كتبت السعادة والراحة والحياة للمقدمين وكتب الشقاء والموت للمحجمين. فاذا اردنا ان يكون اولادنا في جملة الاحياء لا في جملة الاموات فلننفخ روح الاقدام في نفوسهم فان هذا الزاد خير ما نزودهم اياه في هذه الحياة

ولكم ان تسألوا ما هذا الاقدام الواجب أن ننفخ روحه في نفوس اولادنا وجواباً على ذلك نقول

ما اشد غيرتك على اولادك ايتها السيدة واكثر عنايتك بوقايتهم وخدمتهم. فانك لا تلدين الطفل حتى تضميه اليك كما تضم الدجاجة افراخها تحت جناحيها. تلفينه باللفائف الكثيفة وتقمطينه في سريره بملابسه الوردية تحت الكلل وامواج الدانتلا الجميلة. وكل ذلك وقاية له وعناية به. تغلقين النوافذ والابواب عليه مخافة ان تؤذيه خطرات النسيم او تحرقه اشعة الشمس. اذا دنا منه احد وكان نائماً صحت به — لا تدن فانك تزعج الملاك النائم واذا كان مستيقظاً صحت به — لا تدن فانك تصرف عينيه الزرقاوين عن السماء دعه يمزج زرقتها بزرقتها. دع روحه الطاهرة ترفرف في فضائها.

نقي طاهر لا يقربه الا الانقياء المطهرون ولا ترين احداً غيرك جديراً بان يقربه. ولكن طفلك ايتها السيدة يشب شيئاً فشيئاً. كان اليوم طفلاً فاصبح غداً صبياً وصار بعد غد فتى ثم شاباً. الا ان عنايتك به واهتمامك بحفظه لم ينقصا شيئاً في هذه الادوار الاربعة بل زادا بزيادة سنه. اميل اذا كنت تحب امك فلا تخرج الى الحي تلعب مع ابنائه. لا اريد ان ارسلك الى المدرسة لان الاولاد يكدرونك و يضربونك ويعلمونك اموراً تجهلها. اخاف عليك البرد يا اميل فلا تقف في النافذة واخشى ان تضربك الشمس ياملاكي فلا تقف في حرارتها. حذار ان تنزع حذاءك من قدميك فان الرطوبة تجلب لك الزكام فالحمى عاجلاً. قلت ان يوسف ضربك ليته يضرب. تقبرني لا تبك. امسح دموعك خذ غرشاً غرشين او ثلاثة. ابعد ابعد صرصور صرصور نادوا البربري يقتله اياك ان تقترب منه فانه يعضك. اين ذاهب انت ايا اميل. كلا لا ادعك تذهب الى بيت عمك وحدك. في السوق كلاب تعضك وليس في الاسكندرية مستشفى للكلب. وفي الشوارع تراموای كهربائي غول هائل يخطف الارواح خطفاً. انا لا اطلع عنك ان تذهب وحدك. طاعت من ديار الدنيا عليك وما صدقت ان كبرت. لا يا ابني انتظر البربري حتي يوصلك.

هذا وهو صبي ايتها السيدة. ثم بلغ الرابعة عشرة من عمره وطلب ابوه ادخاله المدرسة الداخلية. فلا اصف ما كان يحيق بك من الكدر والغيظ عند سماعك زوجك «ذا الطبع الخشن» «صاحب القلب القاسي» يطلب ابعاد ابنك عنك واخذه من بين ذراعيك لتسليمه الى اولئك المعلمين البرابرة القساة في مدرسة لا يسمع فيها صوتك ولا يرى وجهك. ولكن الرجال لا يرحمون ولا يرفقون. لذلك غلبك زوجك وادخله الى المدرسة الداخلية رغماً عنك. وقد رايت روحك تخرج من جسمك يوم خرج اميل من باب البيت وهو يتلفت اليك ويمسح دموعه كما رآك تمسحين دموعك. الا ان زوجك ردّ روحك اليك بقوله انك تزورين المدرسة كل اسبوع بل في كل يوم اذا اردت.

ووصل اميل الى المدرسة.

فماذا جرى لهُ فيها

المدرسة عالم صغير يجد فيه الولد شيئاً من الاستقلال والزحام والمتاعب التي يجدها الرجل في العالم الكبير . فلما دخل اميل ذلك العالم الصغير وجد نفسه ضعيفاً عن احتمال معيشته . ضعيفاً نفساً وجسداً . اما نفساً فلأن امه لم تغذ نفسه الا بالحنو الشديد المؤذي والرأفة والرخاوة والافراط في الوقاية من غير ان نلقي فيها بذور الرجولية الحقة فكانت اخلاقه اقرب الى اخلاق البنات منها الى اخلاق الفتيان . ضعيف النفس رطب العود كالوردة الرطبة يخدشها اللمس اذا نظرت اليه عابساً خنق قلبه وتوردت وجنتاه ودمعت عيناه . نقي السيرة والسريرة قلبه ابيض كالثلج او اشد بياضاً ولكن واهن العزم ضعيف القوى شديد الخوف من الضعفاء والاقوياء

واما ضعفه جسداً فلأن شدة الوقاية والمبالغة في الحفظ قد افقدتا بدن اميل تلك القوة البدنية التي يكتسبها الجسم الانساني بالتعرض للعناصر وشدة الرياضة وكثرة المقاومة . لانه من الثابت في تربية النفس والجسد ان شدة المقاومة تفضي الى تقوية الجسم المقاوم اذا لم تتعد المقاومة حدّها . الا انك ايتها السيدة حسبت ابنك نبتة لا تغرس الا في منزلك ولما كنت رأيت رأي العين ان هذه النبتة آخذة في النمو تحت انفاسك اللطيفة في مناخ المنزل الابوي العليل هواؤه العذب ماؤه ظننت انك بتلك الوقاية تربين ابنك وما علمت انك تضعفينه وتفقدينه سلاحاً من اهم الاسلحة في هذه الحياة ونريد بذلك الاقدام اي شجاعة النفس والجسد معاً . كلا ايتها السيدة ليس الانسان شجرة تعيش في هذه المنطقة ولا تعيش في تلك . ان الانسان اذا صح ان يلقب بشجرة فهو شجرة تعيش في كل المناطق الحارة والباردة والمعتدلة . شجرة تعيش في التراب وفي الرمل وفي الصخر . فيجب ان يربى تربية تقوي نفسه وجسده على احتمال جميع ما يلقاه من الصعوبات في هذه المناطق والاتربة المختلفة .

واسمحي لنا ايتها السيدة ان نذكر لك اماً ربت ولدها تربية توجب الثناء عليها . ولكن لا تاخذنك الغيرة فتسخطي وتغضبي لانها كانت احسن معرفة منك بتربية ولدها .

وهذه الام هي امراة متوسطة الحال وضعت نصب عينيها ان تجعل ابنها رجلاً . فكانت تصرف همها الى تقوية نفسه وجسده . لم تلفه باللفائف في طفوليته لانها رأت في ذلك اضعاف بنيته بل وضعته في فراش صغير واطلقت اعضاءه تنمو نمواً طبيعياً ولم تحرمه نور الشمس والهواء النقي في النهار . ثم كبر فصارت كلما ازداد تقدماً في السن تزداد في جعله يعتمد على نفسه في اموره . اذا سقط على الارض وهو ماش قالت له برزانة — قم يا فريد . فيقوم من تلقاء نفسه من غير مساعدتها . عمره خمس سنوات وهو يقشر تفاحته بالسكين بيده ويأكل بيده ويكاد يصنع كل شيء بنفسه . يساعد امه وخادمته بتنظيف البيت في يوم السبت فيخوض الماء حافياً ويتعب وينام تلك الليلة ملء عينيه في غرفة مفتوحة النوافذ للهواء النقي وينهض في الصباح سليماً معافى لان جسمه قد تعوّد المقاومة فلا يضره شيء . اريد افطر اريد اتغدّى يا اماه . تعال وكل يا فريد . يأتي ويجلس على المائدة ويأكل بشهوة شديدة للطعام لان وقعات اكله موقتة اي مرتبة ولا تؤذي معدته جميع اصناف الطعام لانها قد تعودت عليها كلها . وجد صرصوراً وهو ماش على بلاط البيت . ماما . ماما انظري ما هذا . لا تخف يا فريد ارمه خارجاً . ولكني اخاف منه يا امي . تخاف ? تعال وانظر . فتقترب الام وتمد الى الصرصور يدها المعطرة المطيبة وتقبض عليه . خذ الآن والقه خارجاً يا فريد لانهُ يجب التخلص من شره لا قتله . فيصنع فريد ما امرته به امه ضاحكاً مسروراً . وبذلك يتعلم امرين عدم الخوف اولاً والشفقة على الحيوان ثانياً . اليوم لا يخاف من الصرصور وغداً لا يخشى من الهرة في البيت وبعد غد لا يخاف الكلب في السوق واذا اطردت شجاعته هذه ادرك الرجولية وهو لا يخشى الاسود في غاباتها . وعلى هذا القياس قوت ام فريد نفس فريد وجسده فكانت تغرس فيها مع اصول اللطف والاحتشام والرقة والادب وما شاكلها من المبادىء التي كان يسميها بسمارك « الفضائل النسائية » الجراءة والشجاعة والاقدام والنشاط واباء الضيم وما شاكلها من المبادىء التي يلقبها ذلك الرجل العظيم « فضائل الرجولية » . فاصبح فريد في كبره صاعقة من صواعق الجراءة والاقدام . حيثما القيته جاء قائماً كما تقول العامة وفي اي بلاد حل اكل خبزه بشرف واباء وعاش عيشاً رغيداً .

وكأنا نسمعك تقولين ايتها السيدة ان فريد لم يبلغ ما بلغه بسعي امه فقط فان معظم الفضل لمعلمه لا لامه . عفواً لا تبخسي الام حقها فانها الاشد تاثيراً في التربية ومع ذلك فلا ننكر ان معلم فريد كان رجلاً قادراً على تكميل البناء الجميل الذي بنته ام فريد وانه كان له اليد الطولى في تربيته

ونقوية نفسه وجسده . ولكن لا تطلبي منا هنا ان نقابل بين معلم ابنك ومعلم فريد فقد ضاق بنا المجال والبحث في فضيلة الاقدام لا تكفيه صفحة او صفحتان فلا يثقل عليك الانتظار الى احد الاجزاء القادمة .

الشعور الجديد

مدرسة بني سويف

قال الفيلسوف جول سيمون : ان الامة التي يكون لها ارقى المدارس تكون ارقى الامم ان لم يكن في الحاضر ففي المستقبل فاذا صح هذا القول كانت الامة المصرية آخذة في التدرج في مدارج الارتقاء والفلاح . واي دليل على ذلك اعظم من قيام اغنيائها الى انشاء المدارس واخذ نفقاتها على انفسهم .

نقول ذلك ونريد المدرسة الجديدة التي انشأها في بني سويف حضرة الوجيه والمثري الشهير عزتلو سيد احمد بك زعزوع ووضعها تحت رعاية سمو ولي العهد الصغير . وقد جرى الاحتفال بافتتاح هذه المدرسة في اجتماع عقد في بني سويف في ٢٩ الماضي وحضره جمهور غفير من اكابر المصريين وافاضل العلماء والادباء في مقدمتهم حضرات صاحب السعادة عبد الحليم عاصم باشا سرياور خديوي بالنيابة عن سمو الجناب الخديوي المعظم والوزير الخطير صاحب الدولة رياض باشا صاحب الايادي البيضاء على المعارف المصرية وصاحب الدولة عمر طوسن باشا والعالم الفاضل الدكتور يعقوب صروف احد منشئي مجلة المقتطف التي خدمت المعارف في مصر والشام خدمة يبقى ذكرها ما بقيت اللغة العربية . ويسوءنا ان مجال المجلة يضيق عن استيفاء وصف هذه الحفلة الجميلة وذكر ما اعد فيها حضرة عاقدها من اسباب الانس والمسرة فضلاً عن كونه خارجاً عن موضوعنا فنكتفي بذكر شيء من الخطب التي تليت فيها دلالة على اهميتها .

واول هذه الخطب خطبة صاحب الدعوة فقال ما ملخصه .

«اعد نفسي سعيداً بوقوفي اليوم بين ايدي سادتي الامراء مفتتحاً مدرستي التي انشأتها في ظل الحضرة الخديوية وتحت رعاية ولي عهدها الكريم . وهذه المدرسة يا سادتي انشأتها من فيض الله وكرمه علي ووقفت عليها من الاطيان ما يقوم بنفقاتها مدى الدهر . ولم اقصد بهذا العمل مفاخرة في هذه الدنيا الفانية بل ان قصدي الوحيد ادخاره للآخرة وانتفاع ابناء هذه البلاد .

وقد أضفت على مشروعي هذا مشروعاً آخر لا يقل عنه اهمية نبهني اليه جناب مستشار الداخلية اثناء مبادلتي الحديث مع جنابه وهو انشاء مدرسة أخرى للبنات . وبناء عليه فاني اصرح بين يدي حضراتكم جميعاً بانني صممت على وقف مقدار آخر من اطياني في سبيل انشاء مدرسة للبنات تحيا ما حييت الاطيان وانني افتحها مع مدرسة البنين اليوم سائلاً الله عزّ وجلّ ان يوفقني لما فيه رضاه »

وبعد نهاية حفلة الافتتاح القى دولتلو رياض باشا هذه الكلمات « ان العمل العظيم الذي قام به حضرة سيد احمد بك زعزوع هو عمل شريف مقبول عند الله وعند الناس ولذلك اتضرع الى المولى عز وجل ان يكثر في البلاد امثاله من ذوي الغيرة والحمية الصادقة »

وبعد حفلة الافتتاح مدت الموائد للمدعوين فالقى حضرة العالم العامل الدكتور صروف خطبة وجيزة بعد الطعام جاء فيها ما خلاصته

«لما قدمنا من القطر الشامي الى هذه الديار قابلت احد المصريين فسألني عن بلادي والفرق بينها وبين هذا القطر فقلت له ان المعارف عندنا ارقى منها عندكم وان الشعب عندنا ارقى من الحكومة وبالعكس عندكم فان الحكومة ارقى من الشعب وان حكومتكم موجهة همها الى نشر المعارف ولكن الواجب عليكم ان تأخذوا بناصرها وتساعدوها لانها مربوطة بقوانين مالية دولية فلا يمكنها ان تزيد نفقاتها لفتح المدارس ونشر التعليم . ولا ازال اذكر ان هذا الوزير الخطير "مشيراً الى دولتلو رياض باشا" قد قال يوماً في مجلس شورى القوانين ان الحكومة لا يمكنها ان تقوم بجميع الاعمال فيجب عليكم ان تساعدوها . ثم اثنى حضرته على عمل صاحب الاحتفال وشكره على انشاء المدرسة الثانية للبنات قائلاً — وياحسن هذا القول — ان تربية البنات هي الركن الوطيد الذي يجب ان يبنى عليه اساس سعادة الشعوب»

هذا ولا نرى لاختتام الكلام في هذا الشأن خيراً من كلام القاه في هذا الاحتفال حضرة الفاضل اسماعيل بك عاصم المحامي اذ قال ما ملخصه .

« انا واقف الآن وفي نفسي دهشتان الاولى لان رجلا فرداً اقدم على ما قعدت عنه الجماهير في مصر والثانية لان نخبة رجال الامة من امرائها وكبرائها اجابوا دعوته ليشهدوا الاحتفال بافتتاح هذه المدرسة .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فان الجناب العالي الخديوي تفضل ايضاً باجابة الدعوة فارسل سر ياورانه الكرام نائباً عن ذاته السنية فهو الآن يمثل سموه بيننا كما يمثل البدر نور الشمس. هذه مآثر ما كنا نراها في الاحلام قبل هذه الايام»

حي الله المدارس ومؤسسيها ومنشطيها والمتعلمين والمعلمين فيها فانها مرقاة الامة الى السعادة الحقيقية ومقياس تمدنها واساس مستقبلها.

المراة والعائلة

العيلة

لحضرة الفاضل خليل افندي زينيه رئيس تحرير جريدة الاهرام الغراء من كتاب له تحت الطبع في العلم والتربية

قال بعضهم لاحد الحكماء الاقدمين احب ان أرى الدنيا فقال له اتبعني أُرِك اياها في طرفة عين

ولا تسل عن دهشة الرجل عند ما رأى الفيلسوف يسير بهِ الى منزل جاره وكان ذا امرأة وبنين فأوماً الى تلك العيلة المجتمعة وقال هذه يابني هي الدنيا

أجل ان هذهِ العيلة التي تتألف في الغالب من الأب والأم ومن سبعة او ثمانية بنين وبنات لهي الدنيا باجمالها تتمثل في تلك الأسرة من الشيخ الهرم الى الطفل الرضيع ومن الرئيس الى المرؤوس ومن القوي الى الضعيف ومن العالم الى الجاهل ومن المعلم المرشد الى المتعلم المستفيد ومن القائد المحنك الى المسترشد الساذج. وبالاجمال انك اذا نظرت الى الأسرة بعين التبصر والامعان تجلت لك وهي الصغيرة المؤلفة من عشرة اشخاص او اقل في مظهر العالم الكبير الذي تروح فيهِ وتجيء مئات الملايين من الناس

واذا كانت العيلة الصغيرة صورة العيلة الكبيرة ومثالها كانت العناية بها بمثابة العناية بالجنس البشري كله دون استثناء. وعلى هذا القياس فلا بدع في ان يكون الاهتمام بأمرها في كل زمان ومكان موضوع نظر الفلاسفة ومرشدي الشعوب وقادتهم حتى اننا رأينا حكماء الشعوب الوثنية انفسهم يأمرون بالنظر في امر العيلة نظراً دقيقاً يكفل سعادتها ليكون هناؤها وسيلة الكمال للجنس البشري كله

ومما يدلك على اهتمام الاقدمين انفسهم بهذا الامر الخطير قول كنفوشيوس فيلسوف الهند وكبير حكمائها انه «لا سبيل الى قيادة العيلة وتدبيرها وادارة شؤونها ادارة حسنة الا باعطائها المثل الصالح»

وهذا القول موجه طبعاً الى رؤساء العيلات وارباب الأسر وبالتالي الى الوالدين الذين في ايديهم زمام الامر وعلى تدبيرهم وقيادتهم يتوقف مستقبل العيلة بل مستقبل الشعب بل الجنس البشري برمتهِ

وكم رأينا في الشرق رجالاً اخذوا على انفسهم ان يكونوا رؤساء عيلات وبالتالي قادة الهيئة الاجتماعية ومدبري شؤونها فأفسدوا بسيرتهم ما كان من امرها صالحاً او زادوها بسلوكهم اعوجاجاً على اعوجاج بدلاً من ان يكونوا نبراساً يهدي ضوؤهُ الى الكمال ومناراً يهتدى بشعاعهِ الى الصراط المستقيم

ولو علم امثال هؤلاء مقدار ما يجنون على الدنيا ومقدار ما يساعدون على شقاء العالم لكانوا هم قضاة انفسهم دون ان يقضي عليهم احد. ولكن الانسان موضع الضعف بل هو موضع جهل نفسه ورحم الله القائل

ومن جهلت نفسهُ قدرهُ رأى الناس منهُ ما لا يرى

فلذلك ترى عيلات برمتها تشقى بجهل رئيسها وتسير في طرق التعاسة لغباوة قائدها. بل لذلك ترى الشعوب التي تعرف قدر العيلة تنحط وتزداد في كل يوم انحطاطاً

هذا ولكل عيلة كما هو معروف رئيسان طبيعيان هما الأب والأم فلنأخذن قليلاً في الكلام عليهما جاهدين بقدر الاستطاعة في بيان وظيفتهما والطرق التي ينبغي لهما ان يتخذاها لاداء هذهِ الوظيفة السامية بما يجب من الامانة فنقول

ان الله تعالى لما خلق الانسان وكوَّنهُ اتخذ له في ذلك شريكين هما الاب والام ففرض عليهما بهذهِ الشركة فرضاً يجب القيام بهِ قياماً تاماً وفاء لحق تلك الشركة واعترافاً بنعمة الله. والفرض الكبير الذي نشير اليه هو ان يتماً فعل الخلق العظيم بتربية الولد الذي رُزقاهُ تربية تقودهُ الى السعادة في هذهِ الحياة الدنيا

والسعادة كما لا يخفى على احدٍ لا تنال الا باستيفاء شرطين طبيعيين اولهما سلامة البدن وثانيهما سلامة الذهن.

فوظيفة الوالدين اذاً هي ان يساعدوا الطبيعة في عملها ليصبح الولد الصغير بعنايتهم رجلاً قوياً في جسمه وعقله قادراً على تحمل مشاق الحياة وحل مشاكلها

ونحن اذا اجملنا الكلام على اهل الشرق يباح لنا ان نقول ان ليس بيننا من يحسن القيام بواجب التربية المقدس قياماً يكفل له الوفاء بما ضمنه يوم عقد زواجه

ولسنا ندعي انه لا يوجد بين الوالدين والعيلات عندنا من يحسن الاقتداء بهم ويجدر اتخاذهم مثالاً في التربية اعامة ولكن أولئك هم النادر عندنا والنادر لا حكم له وليس هو من موضع نظرنا في شيء وانما نحن نتكلم بالاجمال

والعجيب من امر العرب الاقدمين والمحدثين السالفين والمعاصرين انهم لم يتركوا معنى الا طرقوه ولا موضوعاً الا اكثروا من الكلام عليه وتأليف المصنفات فيه ما عدا اقرب الأمور اليهم والصق المواضيع بهم ونريد بذلك التربية العامة بوجه الاجمال والتربية العيلية بنوع التخصيص كأن الصنفين كانوا كلهم عزاباً او كأنهم كانوا يكتبون لتعليم العزاب فقط مع افتراضهم بقاءهم عزاباً حياتهم بطولها فاهملوا امر تعليم الوالدين من آباء وأمهات فن تربية الاولاد اهمالاً تاماً بحيث لا يرى في كتبهم شيء من هذا القبيل على اهميته وشدة الحاجة اليه

واول ما يؤاخذ عليه الوالدون عندنا جهلهم بابسط قوانين التربية والمبادىء الصحية فتراهم اذا كبر لهم ولد على فساد او على مرض قالوا انها مصيبة ابتلاهم بها الله في حين انهم اذا نظروا الى ذلك من قريب ادركوا ان تلك المصيبة قد جلبوها هم لانفسهم وذلك لجهلهم بالمبادىء الاولية المتعلقة بالتربية الصحية والذهنية او لاهمالهم اياها وتقاعدهم عن القيام بها فما جنى احد عليهم بل على نفسها جنت براقش

ولقد سبق لنا القول في الاسطر السابقة من هذا الفصل بل في اماكن عديدة من هذا الكتاب ان التربية تنقسم الى قسمين وهما التربية البدنية والتربية الذهنية . ومعلوم ان التربية البدنية مقدمة على التربية الذهنية لانها ينبغي ان تبدأ مع الجنين وهو في بطن امه في حين ان التربية الذهنية لا سبيل الى الأخذ فيها قبل ان يترعرع الولد في مهده

وقولنا ان التربية البدنية ينبغي ان يشرع فيها والولد جنين في بطن حامله ليس من قبيل الغلو والمبالغة بل هو من قبيل الحقائق التي يجب ان ترسخ في عقول الوالدين بل في عقول الأمهات بنوع خاص لان للمعيشة التي تجري عليها المرأة وهي حامل تأثيراً عظيماً على بنية الطفل الذي يتغذى وهو في احشائها بالدم الذي تكتسبه سواء بما تقتات به من المآكل والمشارب او بما تستنشقه من الهواء

ثم ان كثيرين من الازواج يرزقون البنين والبنات فيتركون للطبيعة ان تنمي اجسادهم وتقوي ابدانهم على غير عناية منهم ولا نظر . في حين ان الطفل في اول ايامه احوج الى المداراة والوقاية منه بعد ذلك لانه كضوء الشمعة في ضعفه وكما ان الشمعة تطفئ ضوءها نسمة السحر كذلك الطفل الصغير يؤثر عليه كل طارىء من العوارض بين جوية وغير جوية ولذلك كان ينبغي للوالدين ان يحيطوا الطفل الصغير بسياج من الوقاية والتدابير الصحية يكون له بمثابة الزجاجة التي تحيط بنور المصباح فتمنع الهواء عنه وتبقيه متقداً مضيئاً

ذلك بعض ما يتعلق بالأمور الصحية في العيلة وبقي من المسائل العيلية امران خطيران ونريد بهما التربية الذهنية والتربية الادبية في البيت مما سنفيه حقه من الكلام ان شاء الله

باب الشعر

بلاغة العربيات

اذا كانت الحضارة قد رفعت المرأة من وجه فانها قد وضعتها من وجه آخر . نعم ان المرأة قد اصبحت في هذا العصر سيدة المنزل وملكة تحنى امامها في القاعات اعلى الهام . ويكاد يرفع فيها الى مقامها الرفيع الصلاة والصيام . ولكن كم من الفضائل الطبيعية والبدوية فقدتها المرأة بالحضارة والمعيشة الاجتماعية

ولا يكلفك الحكم في ذلك الا ان تدير طرفك في هذه الاشباح الحريرية المنتصبة امامك في القاعات من كل هيفاء يتقلقل السوار في خصرها وتكاد نسمات الهواء تذهب بها صعداً في الفضاء وان تنقل نظرك بعد ذلك الى تلك البدوية العربية الجالسة على بلاط الاسواق منعمة الجسم قوة ونشاطاً يتدفق ماء الصحة من محياها ويشرق في وجهها نور جمال من صنعة

الله لا من صنعة البشر .

ولو كانت الاضرار التي الحقتها الحضارة بالنساء بدنية فقط لكان الخطب هيناً وان كانت صحة البدن اساس صحة العقل . فقد زادت الحضارة عقل المرأة ضعفاً وقلبها انخلاعاً وجعلت منزلتها من الرجل في بعض الامم منزلة النباتات الحلمية من الاشجار تلتف عليها لتمتص منها غذاءها اذ لا مقدرة لها على العيش بدونها

ومن اهم الفضائل التي فقدتها المرأة بالحضارة وفقدها الرجل معها فضيلة البلاغة التي اطفأ التمدن شعلتها واخمد نورها فاصبح الانسان المتمدن يقضي في المدارس السنوات الطوال لاقتباس ما يجري به لسان البدوي اول ما يحسن النطق ويفقه الكلام . وقد اذكرنا هذا الامر ابيات لبعض شواعر العرب عثرنا عليها في مطالعتنا تاريخ العرب لابن الاثير وتاريخ فتوح الشام للواقدي فرأينا ان نورد بعضها في باب الشعر دلالة على مبلغ ما فقده الانسان من البلاغة والفصاحة باختياره العيش في المدن على العيش الحر المطلق في الخلاء .

منها شعر لخولة اخت ضرار ابن الازور الكندي خرجت مع اخيها الى ارض الشام يوم جاءها جيش ابي عبيدة فاتحاً في عهد ابي بكر الصديق رضي الله عنه فوقع اخوها في الاسر في مرج دابق في واقعة بينه وبين انصار الروم من العرب المتنصرة فشق ذلك على خولة لانها كانت تحبه حباً شديداً . فقالت « انا لله وانا اليه راجعون . يا ابن امي ليت شعري في السلاسل اوثقوك . ام بالحديد قيدوك . ام في البيداء طرحوك . ام بدمائك خضبوك وانشأت تقول

ألا مخبرٌ بعد الفراق يخبرنا — فمن ذا الذي ياقوم اشغلكم عنا
فلو كنت ادري انهُ آخر اللقا — لكنا وقفنا للوداع وودعنا
ألا ياغراب البين هل انت مخبري — فهل بقدوم الغائبين تبشرنا
ألا قاتل الله النوى ما امرهُ — واقبحه ماذا يريد النوى منا
لئن رجعوا يوماً الى دار عزهم — لثمنا خفافاً للمطايا وقبلنا
ولم انس اذ قالوا ضرار مقيد — تركناهُ في دار العدوّ ويممنا
فما هذهِ الايام الا معارةٌ — وما نحن الا مثل لفظ بلا معنى
سلام على الاحباب في كل ساعةٍ — وان بعدوا عنا وان منعوا منا

ولها ايضاً في رثائهِ وقد طال اسره

ابعد اخي يلذ الغمض عيني — فكيف ينام مقروح الجفون
سابكي ما حييت على شقيقٍ — اعز عليَّ من عيني اليمينِ
فلو اني لحقت بهِ قتيلاً — لهان عليَّ اذ هو غير هون
وكنت الى السلوّ ارى طريقاً — واعلق منهُ بالحبل المتين
وانا معشر من مات منا — فليس يموت موت المستكين
واني ان يقال مضى ضرارٌ — لباكيةٌ بمنسجم هتون
وقالوا لم بكاؤُك قلت مهلاً — أما ابكي وقد قطعوا وتيني

وهو من الشعر الرقيق الحلو الذي تنبته البداوة والبديهة في الخلاء وقلما تجيء به الحضارة والصناعة الا بالكد الشديد .

ومن ذلك شعر لغفيرة بنت عباد اخت الاسود قالته في قصة رواها ابن الاثير ولا بأس من سردها فان فيها دلالة على بلاغة المرأة وحماستها وابائها .

وذلك ان امرأة من جديس يقال لها هزيلة طلقها زوجها واراد اخذ ولدها منها فخاصمته الى عمليق ملكهم ايام ملوك الطوائف فقالت «ايها الملك حملته تسعاً . ووضعته دفعاً . وارضعته شفعاً حتى اذا تمت اوصاله ودنا فصاله اراد ان يأخذه مني كرهاً ويتركني ورهاً» فقال زوجها «ايها الملك انها اعطيت مهرها كاملاً . ولم اصب منها طائلاً . الا وليداً خاملاً . فافعل ما كنت فاعلاً . » فحكم الملك بينهما حكماً عادلاً . . ذلك انه أمر بالغلام فصار في غلمانه وان تباع المرأة وزوجها فيعطى زوجها خمس ثمنها وتعطى المرأة عشر ثمن زوجها . . فقالت هزيلة في ذلك

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا — فأنفذ حكماً في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعاً — ولا كنت فيمن يبرم الحكم عالما
ندمت ولم اندم واني بعثرتي — واصبح بعلي في الحكومة نادما

فلما سمع عمليق هجاءها اياه امر ان لا تزوج بكر من جديس وتهدى الى زوجها قبل ان تهدى اليه . فلقوا من ذلك بلاءً وجهداً وذلاً . فلما زوجت الشموس وهي غفيرة بنت عباد اخت الاسود التي ذكرناها آنفاً لم تصبر على هذا العار العظيم فقالت تحرض قومها على ازالته

ايجمل ما يؤتى الى فتياتكم — وانتم رجال فيكم عدد النمل
ولو اننا كنا رجالاً وكنتمُ — نساءً لكنا لا نقرُّ لذا الفعل
فموتوا كراماً او اميتوا عدوكم — وذبوا لنار الحرب بالحطب الجزل
والا فخلوا بطنها وتحملوا — الى بلد قفر وموتوا من الهزل
فللبين خير من مقام على الاذى — وللموت خير من مقام على الذل
وان انتم لم تغضبوا بعد هذه — فكونوا نساءً لا تعيب من الكحل
ودونكم طيب النساء فانما — خلقتم لاثواب العروس والغسل
فبعداً اوسحقاً للذي ليس دافعاً — ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فلما سمع اخوها الاسود قولها وكان سيداً مطاعاً دبت

الحمية في نفسه فتآمر هو وقومه على قتل عمليق الظالم فدعوه الى طعام ودفنوا سيوفهم في الرمل حتى اذا اخذ الملك مجلسه ومد يده الى الطعام تناولوا سيوفهم وقتلوه. وكان الدافع الى ذلك امرأة ابت العار في حين ان الرجال سكتوا عنه.

ومن البلاغة البالغة شعر الجليلة بنت مرة الشيباني اخت جساس قاتل كليب وكان كليب زوجها. روى ابن الاثير ان جليلة لما قتل اخوها زوجها شق عليها البقاء في حي كليب فرحلت عنه الى حي مرة ابيها فقالت اخت كليب بعد رحيلها «رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غداً لآل مرة من الكرة بعد الكرة» فبلغ قولها جليلة فقالت «وكيف شمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها. اسعد الله اختي الاقالت نفرة الحياء وخوف الاعداء» ثم انشأت تقول

يا ابنة الاقوام ان شئت فلا　　تعجلي باللوم حتى تسألي
جد عندي فعل جساس فيا　　حسرتا فيما انجلت او تنجلي
فعل جساس على وجدي به　　قاطعٌ ظهري ومدن اجلي
لو بعين فقئت عين سوى　　اختها فانفقأت لم احفل
تحمل العين قذى العين كما　　تحمل الام اذى ما تفتلي
ياقتيلاً قوّض الدهر به　　سقف بيتيَّ جميعاً من علِ
هدم البيت الذي استحدثته　　وانثنى في هدم بيتي الاول
«يانسائي» دونكنَّ اليوم قد　　خصني الدهر برزءٍ معضل
خصني قتل كليب بلظى　　من ورائي ولظى مستقبل
ليس من يبكي ليوميه كمن　　انما يبكي ليومٍ مقبل
يشتفي المدرك بالثأر وفي　　دركي ثأري ثكل المثكل
ليته كان دماً فاحتلبوا　　درراً منه دمي من اكحل
انني قاتلةٌ مقتولةٌ　　ولعل الله ان يرتاح لي

ولو ترجمت هذه الابيات لكورنيل الشاعر الفرنساوي الشهير لطأطأ لهذه البدوية لمته البيضاء. فان حال جليلة مع اخيها قاتل زوجها كحال شيمان مع حبيبها قاتل ابيها في رواية السيد وهي اشهر روايات هذا الشاعر الشهير. وقد استوى كلام جليلة وكلام شيمان في البلاغة وحسن وصف الحال استواء يعطي قصب السبق والتبريز لجليلة البدوية لان كلامها من حاضر الخاطر وفيض القريحة كما يقول العرب اما كلام شيمان فانه يشتم منه رائحة البترول الذي احرقه كورنيل في كد خاطره للاتيان بمثل هذه المعاني السامية. فالفرق بين البلاغتين ان الاولى اخرجتها البداهة والثانية الصناعة. الاولى بلاغة الانسان في البداوة والثانية بلاغة الانسان وقد مضت عليه قرون وهو يتخبط في الاجتماع فما كان ذلك ليزيد بلاغته الاصلية بل اصبح يعوزه الكد الطويل للوصول اليها

وسنأتي على ذكر باقي شواعر العرب في الاجزاء التالية

اخبار داخلية

مشروع الضرائب — افتتح سمو الجناب الخديوي المعظم الجمعية العمومية في ٤ الجاري في جلسة ساد فيها الوقار والجلال والقى سموه على حضرات الاعضاء خطبة جاء فيها «ان حكومتي ستعرض عليكم مشروعاً جليل الفائدة يكون من ورائه الخير المطلوب لهذا القطر المحبوب وهو تعديل ضرائب الاطيان بطريقة منطبقة على العدل والانصاف فان الطريقة المتبعة في توزيع ضرائب الاطيان اصبحت غير ملائمة لحالتها الآن بعد ان تمت في القطر اعمال عمومية ذات منافع عظيمة اختلفت بها قيمة الاراضي اختلافاً كبيراً» وقد عينت الجمعية لجنة للبحث في هذا المشروع.

البطريرك الانطاكي — كتب مكاتب الطان من الاستانة الى جريدته رسالة بسط فيها تاريخ المسألة البطريركية الانطاكية وقال فيها اقوالاً حرية بالالتفات. منها ان روسيا تعضد ابناء العرب في دمشق الشام لتجعل البطريرك الانطاكي واحداً من اساقفتهم وان البطريركية القسطنطينية قد احتجت على الانتخاب الذي اجلس صاحب السيادة مطران اللاذقية في مجلس النيابة عن البطريركية وعلى مصادقة الباب العالي على هذا الانتخاب فاجابها وزير الاديان ان الامر قد انقضى ومضى لان ما جرى قد جرى بناء على طلب خصوصي من نفس القيصر الى جلالة السلطان. قال المكاتب وفي عزم البطريركية القسطنطينية ان تتهدد الباب العالي بفتح الباب لتعيين بطريرك روسي في اورشليم اذا رضي الباب العالي عن جعل البطريركية الانطاكية في قبضة الاساقفة الوطنيين. وفي الختام يحذر هذا الكاتب اوروبا من هذين الامرين اي جعل البطريرك الانطاكي من

ابناء العرب وتعيين روسيا بطريركاً لها في اورشليم لان فيها في زعم هذا الكاتب القضاء على كل نفوذ للكاثوليك والبروتستانت في بلاد الدولة العلية ·

هذا ما كتبه مكاتب جريدة الطان ننقله على علاته من غير تعرض لنفيه او اثباته وقد كفانا مؤونة ذلك ظهور الغرض بين سطوره وكلماته ·

اختراع شرقي جديد — وضعت بعض جرائد القطر الفصول الطوال بشان اختراع آلي جديد اخترعه حضرة المجتهد النشيط يوسف افندي كنعان الحلو لرفع الماء بواسطة تفريغ الهواء واجرى تجربته في اجتماع حضره صاحب السعادة اسماعيل باشا صبري محافظ الثغر وكثيرون من كتاب الجرائد وارباب الاشغال فنجحت التجربة نجاحاً تاماً · وسر هذا الاختراع استفراغ الهواء باحراق الكحول "السبيرتو" فيندفع الماء الى مكان الهواء ليحل محله · وقد قالت جريدة البصير الغراء في هذا الشان ما نصه « وليعلم القارئ ايضاً انه بواسطة احراق نحو فنجان من السبيرتو يمكن رفع اعظم كمية يمكنه ان يتصورها ولو بلغت المئات او الآلاف من الامتار المكعبة وليس في الامر مبالغة البتة اذ اننا كلما كبرنا حجم الصندوق الاسفل ووسعنا فوهة اسطوانته « ماسورته » زاد مقدار الماء المتصاعد والقوة الرافعة هي قوة الطبيعة التي لا تتعب ولا يعتريها كلل ولقد سأل نجيب افندي عمون المسيو اوتوفاج صاحب المعمل المشهور عن فكره في هذا الاقتراح وكلفه ابدأ رأيه حسب الذمة على مسمع من الناس فقال ان الاكتشاف عظيم جداً وعده من الاكتشافات الاولية وسيكون له درو مهم في العالم ومن العجيب ايضاً ان هذا الاختراع ينعل بالقوة المذكورة وهو لا يحتاج الا الى عامل واحد يدير حركته بيده وعليه فسينتشر هذا الاختراع انتشاراً غريباً ويقتنيه كل مزارع بل كل محتاج الى الماء مهما قلت الكمية التي يحتاج اليها لانه به لا يضطر الى زيت او شحم او مهندس او اوسطى فهو بسيط ظاهر يستخدمه الاولاد »

وقد هنأ سعادة المحافظ المخترع النشيط بنجاح اختراعه وبلوغه امنيته بعد قضائه عشرين عاماً استهلك فيها ماله وقواه حتى نال ما تمنى · فعزا المخترع نجاحه الى حضرة الفاضل نجيب افندي عمون الذي امده بالمال لاكمال تجاربه · ثم أعلن انه قد تألفت شركة شرقية باسم « الهواء والماء » لصنع آلات من هذا الاختراع في بلجيكا يرأسها حضرة عمون افندي وسنزيد هذا الامر بياناً بعد الوقوف على تفصيل هذا الاختراع الشرقي الجليل

نسل الابطال — ارسلت الحكومة الفرنساوية الطراد " داسا " الى جيبوتي ليعود منها بمرشان ورجاله · والذي يعلم معنى اسم "داسا" لا يسعه الا الاعتقاد بان الحكومة الفرنسوية قد ارادت امراً باختيارها الطراد داسا على باقي الطرادات الفرنسوية ·

فداسا اسم قائد فرنسوي عاش في اواسط القرن الثامن عشر ومات ميتة خلدت اسمه · ذلك انه كان حرب بين الفرنسويين والهانوفريين في سنة ١٧٦٠ قرب قرية تدعى كلوستركان وكان كل من الجيشين معسكراً في طرفي غابة والشفاليه داسا في جملة ضباط الجيش الفرنسوي · فلما جن الظلام خاف داسا ان يدهم العدو الجيش فدخل في الغابة متجسساً فما دخلها حتى احاط به على حين بغتة بعض من جنود الاعداء ووضعوا حرابهم في صدره وانذروه بالقتل اذا اخرج ولو صوتاً واحداً تنبيهاً لرفاقه · فلما علم داسا انهم ينوون تبييت الجيش ومداهمته اختار بذل نفسه في سبيل خلاصه فصرخ ملء فمه " احذروا الاعداء ايها الجنود » فخرقت حينئذ الحراب صدره الا ان الجيش الفرنسوي تنبه الى عدوه وخلص من الخطر الذي كان يتهدده

فكأن الحكومة الفرنسوية تقول لمرشان عند ارسالها الطراد «داسا» اليه — لا اجهل انني اتعبتك بلا فائدة في اجتياز افريقيا من الغرب الى الشرق ولكن اذكر انه قد تقدمك من بذلوا حياتهم في سبيلي · فلا يسخطنك علي انك لم تنجح كل النجاح في بعثتك فان مصالحي الكبرى اقتضت اجلاءك عن فشوده

جمعية الآداب — الف نخبة من الافاضل والادباء في الثغر جمعية دعوها " جمعية الآداب " غرضها تلقين الدروس وفتح قاعة للمطالعة فيها الكتب والجرائد المختلفة · وقد اتانا قانونها ناطقاً باجتهاد حضرات اعضائها وعلو همتهم في خدمة الادب ونفع ابناء وطنهم فنثني كل الثناء على مشروعهم الجليل وندعو لهم بالثبات والنجاح

اعاظم الرجال المتقدمين والمتاخرين — أولع ثلاثة من اعاظم القرون المتأخرة بقراءة سير اعاظم الرجال وقالوا في فائدة هذه القراءة انها كانت توحي اليهم كل جليل وعظيم · اولهم الملك

لويس الخامس عشر وثانيهم جان جاك روسو وثالثهم نابوليون الاول . والذي شاقهم بنوع خاص في هذه المطالعة مطالعة سير اعاظم رجال اليونان والرومان فانها جمعت بين لذة التاريخ وفائدته وفكاهة الحوادث ووصف اولئك الابطال وذكر ما اتوه في الحكمة والسياسة والحرب والفلسفة من جليل الاعمال . لذلك رأينا ان نبدأ في الجزء القادم بنشر سير اولئك الاعاظم المتقدمين الذين غذى تاريخ حياتهم نفوس لويس الخامس عشر وروسو ونابوليون وغيرهم من اعاظم المتاخرين فتكون هذه السير تاريخاً لاولئك الرجال وللعصر الذي عاشوا فيه والامة التي وجدوا فيها مما لم يبحث فيه باحث الى الآن ولا يخفى اهميته وفائدته لخاصة القراء وعامتهم . وسننشر ايضاً مع سير اعاظم المتقدمين سير بعض من اعاظم المتاخرين

كتاب الجامعة الافاضل — ننشر في الجزء القادم فصلاً بعنوان « التأثر المشترك » لحضرة العالم الفاضل والمؤرخ المحقق جرجي افندي يني صاحب « تاريخ سوريا » وتاريخ « امم المشرق القديمة » فقد تكرم اعزه الله على الجامعة ووعدها بفصول علمية وتاريخية تحلي بها جيدها وهذا الفصل اولها

وننشر في الجزء القادم ايضاً فصلاً في المنطق لحضرة صديقنا الكاتب المجيد « محجوب » كتبه باسلوب رقيق جمع بين اللذة والفائدة .

وقد نشرنا في هذا الجزء فصلاً بعنوان الروايات وهي نتيجة للكتاب بقلم عالم من علماء الشرق وسنعود الى هذا الموضوع الجليل . ثم يليه فصل السلطنة السماوية لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي جدير بان يقرأ بالامعان الكثير لما حواه من اسباب انحطاط الصين الادبية مما يجدر ان يكون عبرة لسائر الامم الشرقية

وفي باب المرأة والعائلة فصل موضوعه العيلة لحضرة الكاتب الفاضل خليل افندي زينيه رئيس تحرير جريدة الاهرام الغراء اتحفنا به حضرته مقتطفاً من كتاب له تحت الطبع في العلم والتربية اودعه خلاصة ابحاثه في هذين الفنين بعد سنوات طوال قضاها في الجهاد الادبي على صفحات جريدة من اشهر الجرائد الشرقية

هذا وقد افتتحنا هذا الجزء بفصل في الاخاء والحرية ويتبعه في الجزء القادم فصل في « حاجتنا السياسية الكبرى » فنوجه اليها الانظار .

صفحات الجامعة ومطبعتها — تعذر علينا اصدار هذا الجزء في ميعاده لاشتغال الجامعة بترتيب مطبعتها وحروفها الجديدة التي طبعنا بها هذا الجزء فكان سبباً لهذا التأخير الوقتي . ولما كان اقبال حضرات القراء على الجامعة يوجب عليها الاهتمام بتحسين حالها على حسنه فقد شرعنا منذ الآن بادخال هذا التحسين . ذلك اننا طبعنا الرواية بحرف صغير في صفحتين يقومان مقام اربع صفحات بالحرف الكبير وادخلنا الصفحتين الباقيتين في المجلة فصار عدد صفحاتها ٢٠ بدلاً من ١٦ ابتغاء مرضاة القراء وسنوالي هذا التحسين ان شاء الله

مجلة زراعية جديدة — يسرّ مريدي الخير لهذا القطر ان يعلموا ان الجمعية الزراعية التي يرأسها حضرة الامير الجليل صاحب الدولة البرنس حسين باشا كامل منشط الزراعة في هذا القطر قد عزمت على انشاء مجلة زراعية شهرية تعميماً للمعارف الزراعية وهي حسنه جليلة من حسنات دولة رئيس هذه الجمعية فان زراعة القطر شديدة الحاجة الى مجلة زراعية يديرها اكابر العارفين بهذا الفن الجليل

فندق في ارض الذهب — من زار الفندق الجديد الذي انشئ في دالتون من اعمال كولونديك ارض الذهب . . يجد في غرفه اعلاناً من صاحب الفندق هذه خلاصته .

يعلن صاحب الفندق حضرات الزائرين انه غير مسئول عن حياتهم وعما يكون معهم من الاموال

على حضرات الزائرين ان ينتبهوا عند اطلاقهم المسدسات بعضهم على بعض في غرفة المائدة او في القاعة لئلا يصيب رصاصها احد الخدم وعليهم ان يدفعوا ثمن جميع ما يتلفه هذا الرصاص من الاثاث او الزجاج

نفقات جنازة المقتول منهم خارجة عن نفقات اكله وشربه قبل مماته

لا تقبل ادارة الفندق شكوى زائر من الخدامين لان كلاً منهم في جيبه مسدس فعلى الزائر الذي يشكو من احدهم ان يأخذ حقه منه على طريقة البراز

بما ان فندقنا مأوى نخبة الناس وكرامهم فيجب على الزائرين ان يسلكوا فيه سلوكاً حسناً والا فمدير الفندق يحفظ لنفسه حق اخضاعهم باستعمال بندقيته محشوة بالرصاص

يقام في الفندق كل يوم سبت مرقص حافل ولكن لا يجوز ان يحضره احد الزائرين وهو عاري القدمين . . .

أخبار خارجية

انكلترا — يحاول الايرلنديون توحيد الحزب الايرلندي وقد عقدوا لذلك اجتماعاً كبيراً في دوبلين عاصمة ايرلنده فلم يفلحوا الى الآن.

نشر تقرير حضرة اللورد كرومر عن مصر والسودان واهم ما في هذا التقرير انتقاد شديد على نظام المالية الدولي في مصر والتصريح بان ادخال التمدن الى السودان يجب ان يكون بطيئاً

قال وزير المالية في مجلس العموم ان في الميزانية عجزاً يجب سده بتخفيض المخصص للديون العمومية وبوضع الرسوم على الخمور والتمغة واسهم الشركات الاجنبية والاستعمارية وصرح بان هذا العجز ناشئ عن زيادة نفقات التسليح وانه اذا استمرت الحال على هذا المنوال فعلى انكلترا ان تنتظر زيادة عظيمة في الضرائب الا اذا وضع مؤتمر السلم حداً لهذه النفقات الذاهبة من جميع الدول بلا فائدة. فساء الانكليز هذا العجز الذي بدا في الميزانية

اجريت بين شاطئي انكلترا وفرنسا تجارب التلغراف بلا سلك فنقلت الرسائل بكل وضوح وسهولة.

فرانسا — نشرت جريدة الفيغارو شهادات الشهود لدى محكمة النقض والابرام الجنائية وهي اوراق سرية بشأن قضية دريفوس فقررت الحكومة الفرنسوية محاكمة هذه الجريدة. وقد هاجت هذه الشهادات الراي العام الفرنسوي واهم ما جاء فيها تصريح الملحقين العسكريين بسفارتي المانيا وايطاليا في باريز بانه لم يكن لهما يوماً علاقة بدريفوس وان استرهازي هو الذي دفع الى الملحق العسكري الالماني الاوراق المذكورة في البوردرو الذي حكم على دريفوس بموجبه. فاذا صح هذا القول كان دريفوس بريئاً واسترهازي خائناً.

دخل القائد مرشان اديس ابابا في ١١ مارس دخول الظافر المنتصر. وقد ارسلت الحكومة الفرنسوية بناء على قرار مجلس الوزراء الطراد «داسا» الى جيبوتي للعودة به الى وطنه (انظر نسل الابطال في الاخبار الداخلية)

سافر الاميرال فورنيه باسطول عظيم الى كالياري في سردينيا من اعمال ايطاليا لينوب عن الحكومة الفرنسوية في الاحتفالات التي تقام هناك بمناسبة زيارة الملك همبرت والملكة لها. وقد ادب الاميرال للملك والملكة مأدبة في بارجته تبودلت فيها عبارات الوداد والدعاء وساد تحمس الوداد بين الفرنسويين والايطاليين وهتف الشعب للضباط الفرنسويين كثيراً وكل ذلك نتيجة العهدة التجارية التي عقدت بينهما بعد حادثة فشوده

نشرت جريدة الطان الشبيهة بالرسمية فصلاً افتتاحياً وافقت فيه على احتلال ايطاليا لطرابلس الغرب يوماً من الايام. وقد شاع ان الدولة العثمانية قد احتجت في باريس ولندن على الاتفاق الافريقي لانه يمنح فرنسا الاراضي الواقعة وراء طرابلس الغرب والارجح ان هذه الاشاعة غير صحيحة.

تكلمت جريدة الطان عن تقرير حضرة اللورد كرومر بشأن مصر والسودان فوجهت الانظار الى تاخر تعليم اللغة الفرنسوية في مصر.

روسيا — تناولت المخابرات بين روسيا وانكلترا بشأن الصين مسائل أخرى غير المسائل الصينية لان الدولتين ترغبان في قطع جميع ما بينهما من اسباب الخلاف والنزاع

مراكش — دفعت مراكش ٦٠ الف مارك تعويضاً لالمانيا بعد انذار نهائي قدمته لها

بلغاريا — نقلت شركتا روتر وهافاس انه قد حدثت معركة دامت اربع ساعات على الحدود العثمانية والبلغارية بين جنود البلادين فقتل وجرح كثيرون لكن جرائد اوروبا لم تؤكد هذه الاشاعة وبعضها ينفيها

اليونان — استقالت وزارة زايميس لاعتراض مجلس النواب على قانونية انتخاب رئيسها فالف المسيو نيوتوكوس وزارة جديدة وهو شاب معروف بالنشاط وسعة العلم.

فيليبين — نشر الجنرال اوتيس منشوراً اعلن فيه سيادة الولايات المتحدة على جزائر فيليبين واكد لاهاليها منحهم الاستقلال الى الحد الذي يكون عنده منطبقاً على المصالح الاميركية وعلى الحرية المدنية والدينية.

ساموى — استفحل امر مسالة ساموي بين انكلترا واميركا والمانيا فاطلقت السفن الانكليزية والاميركية المدافع على حزب مطافا رجل المانيا مدة ثمانية ايام ونودي بما ليتوى مناظره ملكاً على ساموي وقد الفت لجنة من مندوبي هذه الدول الثلاث للبحث في حل هذه المشكلة

غذاء المعد القوية

النبات شعر الارض والنسيم مشطه (مثل فارسي)

في كبار الموظفين من يكونون كالكتب في المكتبة اعلاها وضعاً اقلها فائدة ونفعاً . (بول ماسون)

اذا افشى صاحب لك سراً فلم نفسك على انك استأمنته اياه بدلاً من ان تلوم صاحبك (لابروبير)

مم تشكو ايها الانسان ؟ أمن العراك ؟ اه طريق الانتصار . امن ظلامة؟ وما تأثير الظلامة في النفس الخالدة . امن الموت ؟ انه باب الخلاص (بلوتين)

متى ربيتم النساء فلا تهتموا بتربية الرجال لان النساء يربينهم طبقاً لتربيتكم اياهن في تربية النساء تربية الرجال والنسا معاً (ايمه مرتين)

ليس الانسان ملاكاً ولا حيواناً . ومن سوء حظه ان من يريد جعله ملاكاً يجعله حيواناً (باسكال)

في الانسان نقائص صغيرة لا يغضبه ان تذكرها له وتمازحه بشانها فاذا كنت ممن يحبون المزاح فامزح ولكن لا تدع مزاحك يتناول غير هذه النقائص (لابروبير)

المرأة التي تفتكر اي التي تنصرف الى الاشغال العقلية هي كالرجل الذي يلبس (فسطاناً) ويضع على وجهه الابيض والاحمر . وجدت المراة لتفحك . لتفحك . وبضحكها هذا تحكم الرجل سيد المخلوقات وتخفف متاعبه . (ليسينك)

متى اردت ان تعلم اذا كنت آخذاً في البعد عن دور الشباب فيكفي ان تدع عينك تقع على عين امراة غضة الشباب فمنها تتعلم ما تريد ان تعلم — يالها من مدرسة هائلة (لابروبير)

يا لقدرة الحب وسلطته . لو كان الشيطان يحب لما كان شريراً (سان تيريز)

لا ارى العالم الا عيلة واحدة . كذلك كان في القديم وكذلك يجب ان نراه الآن . والا اذا كنا نؤثر بعضه على بعض ونطلب الخير لفئة دون أخرى كنا كمن يقرّب منه بعض اقاربه ويبعد البعض الاخر (ريشارسون)

لا يكون الباطل نافعاً قط ولا يكون الحق قط مؤذياً (دي ماستر)

لا تقاس فضيلة الانسان بما يصنعه وهو في حالة الحذر والتيقظ الشديد ولكن بما يصنعه اعتيادياً (باسكال)

غذاء المعد الضعيفة

محطة القاهرة ومحطة الاسكندرية : قال صديق لصديقه اعتقد انه لا يوجد اسرع من الاكسبرس الذي يسير بين القاهرة والاسكندرية . فقال له صديقه وما الذي حملك على هذا الاعتقاد . فاجاب — كنت اليوم قادماً مع الاكسبرس من القاهرة ولما تحرك القطار بنا اغضبني معاون محطة القاهرة بأمر من الامور فرفعت يدي وضربته فما شعرت الا وقد اصابت كفي وجه معاون محطة الاسكندرية . . .

بين شابين : اتعلم ياصديق أمراً اصعب على الانسان من الزواج بلا حب — نعم ياصديق وهو الحب بلا زواج .

بين زوجين : قال الزوج لزوجته مازحاً وقد رأى حماراً يمر — اظن ان هذا الحمار من اقربائك . فاجابت الزوجة على الفور — نعم هو من اقربائي بالزواج .

بين عروسين : اما كنت تقول لي دائماً قبل الزواج انك تحبني تحبني حتى انك تحب الارض التي أمشي عليها . فاجابها الزوج — نعم قلت ذلك لان تلك الارض كانت ملك ابيك اما الآن فهي ملكي .

بين صديقين : لماذا قلت انه رجل تعيس — قلت ذلك لانه كسر رجله بالكرة . ورأسه بالدراجة (البيسيكليت) وقلبه بالحب .

صاحب جريدة : رزق صاحب جريدة غلاماً فاتاه اناس بعد اسبوع يهنئونه بالمولود . فقال له احدهم نرجو ان يكون خلفاً صالحاً لك ووارثاً نشيطاً لمركزك . فاجاب الاب متوجعاً . لا اظن هذا الولد يحقق املي فيه فيكون اهلاً لمركزي لاني اراه منذ اليوم يسهر طول الليل وينام طول النهار .

بين قروي وكاهن : رأيت امس يا ابانا مارداً من مودة الجن — واين رايته — رايته على جدار الكنيسة في نور القمر — وكيف كانت هيئته —شبه حمار — خفف عليك ولا تخف فما رايت الا خيالك .

بين رجل وامراته : قال رجل لامراته — كنت ابله بليداً حتى رضيتك زوجة لي . فقالت المراة — والان اما انت ابله وبليد — لا ياست اضبطي لسانك انا لست الآن ابله ولا بليداً . فقالت المراة — عافاك الله اذاً انا التي اصلحتك .

الفصل الثاني

المهاجرة

لا نعلم ما يكون حكم المؤرخين اذا بحثوا في العصور الآتية في هذه المسألة : «هل ان مهاجرة السور بين الى اميركا نفعتهم ام اضرّتهم» ولكننا نعلم ان هذه المهاجرة سيكون لها مكان غير صغير في تاريخ سوريا الجميلة. وستعانق في التاريخ الآتي ارض فينيقيا القديمة وارض واشنطون الحرة كما يتعانق ابناؤُهما الآن وراء الاوقيانوس البعيد وكما تعانقت في التاريخ الماضي فينيقيا وقرطجنة في العصور البعيدة

فينيقيا وقرطجنة . سوريا واميركا : كم من شبه بين هاتين الكلمتين . ولكن كم من فرق بينهما ايضاً . كانت فينيقيا أمّ قرطجنة لان قرطجنة مستعمرة فينيقية كما لا يخفى فهي جزءٌ وفينيقيا كلٌّ ولكن فينيقيا مع اميركا على عكس هذا الامر فان اميركا الآكلة وفينيقيا المأكولة

وكأنهُ كتب من أُلوف من السنين لهذا النسل المجتهد النشيط الذي يسكن شواطىء البحر المتوسط ان يبقى في كل زمان جوّاب آفاق يضرب في الارض شرقاً وغرباً مستفيداً مكتسباً يمزج عاداته بعادات الذين ينزل عليهم فيأخذ منهم مما عندهم ويعطيهم مما عنده . وكأنه كتب للسور بين ان لا يبقوا قواهم كلها في وطنهم بل ان يخرجوا بعضها الى الخارج . هكذا صنعوا يوم اسس اجدادهم المستعمرات الايونية في آسيا وقرطجنة العظيمة في افريقيا وهكذا يصنعون اليوم اذ يؤسسون المستعمرات او المحلات السورية في البلاد الاميركية

ينفرون الى تلك البلاد خفافاً وثقالاً هذا معوّل على ما في جيبهِ من المال وذاك على ما في رجليهِ من المقدرة على السير وفي يديهِ من القوة على العمل وذلك على ما في نفسهِ من القوة والحماسة والامل مولين وجوههم كلهم شطر ارض الذهب ارض العالم الجديد البكر العذراء المنزهة عن شرور العالم القديم وعن شقائهِ وتعاستهِ

نهر كبير كانت تحول السدود دون مجراه ثم انفتح السد فطمى لا يصد مياهه شيء صغيراً كان او كبيراً

بخار كان محتقناً في اسطوانة فثقبت الاسطوانة فاندفع البخار منها اندفاعاً شديداً

انبوبة زجاجية كان الماء محصوراً فيها فثلمت الانبوبة فانبجس الماء انبجاساً

هذهِ هي مهاجرة السور بين الى البلاد الاميركية

ونعني بهذا انها ناموس طبيعي لا يرده قانون ولا تقف صعوبة في سبيلهِ . ان الارض في هذا الزمان للمجتهدين العاملين . ان الارض للسائرين اما الواقفون فبشرهم بموت عاجل وعذاب أليم . والفينيقيون لا يقفون لانهم يرون زحام العالم الشديد ويكرهون الموت الادبي والاقتصادي . كلاّ لا يقفون ثم لا يقفون . انهم يطلبون الثروة حيثما وجدوها والعز حيثما وجدوه مقتدين بالالمانيين والايطاليين والايرلنديين وغيرهم من الامم في المهاجرة الى «مجمع العناصر» الى «أُمّ جميع الامم» تلك القدر النحاسية الكبرى التي تصهر فيها جميع اصناف الناس وتمزج جد الامتزاج لتكون صنفاً واحداً جديداً

الى هذا المجمع كان يسير بطرس واميل ومن معهم من الرفاق ونحو هذه القدر كانوا كلهم متجهين يضربون اخماساً لاسداس مسلمين ارواحهم الى السفينة والامواج ونفوسهم الى قلق الشك في المستقبل والخوف من طوارىء الزمان

الفصل الثالث

رائحة البلاد

اذا مررت في نيويورك في الحي ب ٠٠٠ من طرفهِ الشرقي وصلت قبل ان تنتهي الى طرفهِ الغربي الى مكان في الطبقة السفلى يستلفت نظرك اليهِ لوح فوق بابه مدهون بلون احمر وعليهِ هذهِ الكلمات باللغتين العربية والانكليزية «تدخل رجلاً صغيراً وتخرج ملكاً كبيراً» وتحتها هذهِ الكلمات ايضاً: حنا بطرس . قهوة لبنانية سورية اميركية

على انك لا تصل الى باب هذا المكان الذي «يدخل اليهِ الرجل رجلاً فيخرج منهُ ملكاً» حتى تسمع في داخله اصواتاً مختلفة بين قهقهة ونشيد وصراخ ونداء يمازجها رنين الكؤُوس واصوات احتكاك الزجاجات واذا دنوت منهُ والقيت نظرك في الداخل رأيت أُولئك «الملوك الوقتيين» يعتلون «عروشهم الوقتية» شيئاً فشيئاً فكلما افرغوا في اجوافهم شيئاً مما امامهم ارتفعوا بعض الشيء الى تلك العروش

وبما ان القارىء الكريم قد نظر الى داخل هذا المكان وهو على مقربة منه فليدخل معنا اليه فلا نجعله يُقيم فيه وقتاً طويلاً

يجد الداخل الى هذا المكان صورة قهوة لا تختلف كثيراً عن قهاوى سوريا ولبنان في صدر المكان رجل ضخم الجثة جالس وراء مائدة مرتفعة امامه وفي ارض المكان موائد نظيفة متفرقة مصفوفة حولها الكراسي والمقاعد بينها غلامان يروحان ويجيئان للخدمة وعلى الجدران رسوم معلقة بينها رسم جورج واشنطون مكتوب تحته « بطل اميركا »

ولم يكن في هذهِ القهوة عدد كثير من المزائرين لان الوقت كان لا يزال صباحاً الا انهم كانوا يتواردون واحداً بعد واحد. وكان الجالسون منهم بعضهم يشربون والبعض يدخنون والبعض يتناولون طعام الصباح الا واحداً منهم كان لا يشرب ولا يدخن ولا يأكل بل كان يقرأُ في صحيفة بيده وهو منقطع عن الباقين في احدى زوايا المكان

وما انقضى على هذه الحال نصف ساعة حتى غصت القهوة بالزائرين وزادت ضجتهم وكثر ازدحامهم فرفع الرجل الذي يقرأُ عينيهِ عن صحيفتهِ وقال لشاب كان امامه

— علامَ هذا الازدحام في هذا الصباح كأَن اخواننا على موعد

— نعم هم كذلك لان هذا اليوم موعد وصول السفينة التي تجيئنا بالقادمين من الوطن. فهم سينزلون الى البحر ليشموا رائحة البلاد

— اعلم ذلك ولا اجهل انهم يجتمعون عادة في هذه القهوة ومنها يذهبون الى المكان الذي ينزل فيه القادمون من بلادنا لمشاهدتهم « وشم رائحة البلاد » كما ذكرت ولكني ارى اليوم زحاماً فوق العادة

— سبب هذا الزحام ان بين القادمين رجلاً تحب النزالة ان تستقبله بشيءٍ من الاكرام وهو المعلم اميل اذا كنت سمعت بهِ

— المعلم اميل. سمعت اسم هذا الرجل مرة من صديقنا الخواجا بولس وكأَن صديقنا هذا هو الذي اعدَّ هذا الاكرام لرجل يسميه « ولده » فانه ذو نفوذ وسلطة على النزالة في هذهِ البلاد. واني ليسرني ان ارى النزالة تجتمع في الغربة لاستقبال رجل قادم من وطنها فانها تكرم وطنها وبلادها في ذلك الرجل ولكني لا ارى هذا الاكرام في موضعه اذا كان موجهاً لمعلم اولاد لا شأن لهُ. وهل علمت ان الخواجه بولس ينزل الى البحر لاستقبال هذا الرجل ايضاً

— نعم فانه في مقدمة المستقبلين

— وهل ينزل وحده

— لا فان اكثر النزالة تكون معه

— نعم. فهمت ذلك. ولكن هل ينزل وحده. اعني ألا يكون معه احد من اهل بيته

— الظاهر انك لم تأتِ هذه البلاد من عهد بعيد ياخواجا. وكم شخصاً في بيت الخواجا بولس حتى تقول اهل بيته. قد ماتت امرأَته الفاضلة المسكينة منذ سنتين ولم يرزق منها ولداً الا « ماري » ولا اهل لهُ في هذه البلاد ولا في الوطن الا اخاه الخواجا حنا التاجر الشهير المقيم هنا مع عائلته فهل تسمي السيدة ماري اهل بيته

— سميتها انا اهل بيته اما انت فسمها كما تشاء. ولكن هل هي نازلة مع ابيها الى البحر

— اظن ذلك

— أما سمعت اسماً يلفظ مع اسم اميل في جملة القادمين

— لم اسمع شيئاً فان القادمين كثيرون وهذه المرة الاولى التي يأتينا فيها من ابناء وطننا خمسون شخصاً مرة واحدة فانهم لا يزالون يخافون المهاجرة الى هذه البلاد ويستصعبونها ولكني ارى كما قال الخواجه بولس انه سيأتي يوم تكون فيه اميركا اقرب اليهم من ابواب بيوتهم

وكان الرجل يتكلم وصاحب الصحيفة غائص في بحار الافكار ثم سأَله

— وهل تعلم اين يكون نزول صاحبك المعلم

لكنه لم يتم سؤَاله حتى دخل رجل فنادى بالحاضرين ان الباخرة اوشكت ترسو في الميناء فافرغ كل في فمهِ فضلة كأْس الويسكي او الشاي او القهوة التي امامه ثم تناول بعضهم منديلاً من جيبه فمسح به فمه وبعضهم مسحه بكمهِ وخرجوا يتحادثون فلم يبقَ في القهوة الا العدد القليل

فطوى حينئذٍ ذلك الرجل صحيفته ووضعها في جيبه ثم خرج وراءهم يقتفي آثارهم

فوصل الجميع الى مكان نزول الركاب والركاب نازلون من السفينة. فمد الرجل الذي كان يقرأُ في القهوة بصره اليهم وتقدم بخطى واسعة منهم فابصرهم ثلاثة اقسام. قسم متأخر وهو الفئه الكبرى وفيه سواد القادمين والمستقبلين وقسم آخر امامه يحيط افراده بصاحبنا بطرس الذي رأَيناه على جبل النورية في الفصل الاول وقسم ثالث امام القسمين الآخرين في وسطهِ صاحبنا « المعلم اميل »

البقية تأتي